جُزُر دَهْلَك في البَحرِ الأحمَرِ أهمّيتُها وعلاقتُها ببلادِ اليَمَن في العُصُور الوُسطَى الإسلَاميّة

الأستاذ المتمرس الدّكتور
مُحَمَّد كريم ابراهيم الشّمري
جامعة بابل/ العراق

المُلخَص:

يَرمــي هذا البحث إلى إبراز أهمية جُزر دَهْلَك في العُصُور الإســلَاميّة الوُســطَى الى أواخِرالقرن السّــابع الهِجــريّ/ الثّالث عَشَر الميلَاديّ، وعلاقاتها ببلاد اليَمَن من موقعها الإســتراتيجي المهم، ودورها في التّجَارة وعلاقتهــا مــع بلاد اليَمَن، إذ كانت جزءًا منهــا وتابعة لأُمَرَاء مدينة زَبيد بنحوٍ خــاصّ في عَهدي: بني زِياد وبنــي نَجــاح من بعدهم، ومع حِرصِنا الشّــديد وتدقيقنــا المُثابر في المَصَادِر، فإنَّنــا لا نُخفي مقدار العَجز وضِيق ذات اليَد، في عدم إمكانية وضع تسلسلٍ تاريخيّ لحكام أو أُمَرَاء هذه الجُزر، عدا إشارة واحدة فقط لأحــدِ أمرائِها من المَصَادِر القديمة، في القَرن السّــادس الهِجريّ/ الثّاني عَــشَر الميلَاديّ، إذ أهملت المَصَادِر ذكر أســماءِ هؤلاء الحُكام أو الأُمَرَاء بل ذَكرَت فقط: ملك دَهْلَك/ صاحب دَهْلَك/ أمير دَهْلَك...، لكن البحث بَرَّزَ أهمية جزر دَهْلَك في مجالات مهمة، أولها: دورها في نشر العُروبَة والإسلام، فضلًا عن دورها الحَضَاريّ المتميز في تاريخنا العَرَبيّ - الإسلَاميّ.

-الكلمَاتُ المِفتَاحيَّة: دَهْلَك/ البحرُ الأحمَر/ زَبيد/ بنو زياد/ بنو نجاح/ الصّليحيون.

تسمية دَهْلَك:

دَهْلَـك أرخبيـل أرتـيري يضمُّ أكثَر مـن مائةِ جَزيرَة، أهمها: دَهْلَك كبير ونخرة ودحل وحارات كبير ودفنين وحرمل، وتقع مقابل ميناء مُصَوَّع[١] في البَحرِ الأحمَرِ[٢].

تُعَـد جزر دَهْلَك مَهدًا لحَضَارَة شـمال شرقي أفريقيـا، فقد أصبحت بسـبب موقعِهـا الجُغرَافِيّ القريب من البَرَّين الأفريقـيّ والعَرَبيّ على مقربةٍ من طريق الملاحة الـدّوليّ في البَحرِ الأحمَرِ، ملتقىً للحَضَـارَات ومركزًا للتِّجَـارةِ الدّولية، وكانت لها علاقات مع مصر واليونان في العُصُور القديمة[٣].

لاوجود لإسـم دَهْلَـك في دليل أسـماء العِلم في الجُغرَافِيّة القديمة، لكـن يُرجَح أن هذه الجَزيرَة مُـثلـت بمرفـأ: «آليـا»، الذي أشـارَ اليـه المُؤَرّخ اليونانـيّ: أرتميـدروس، وذكرها مُؤَرّخ كشـاف البحـر الأرتـيري، في القَرن الأول الميلَاديّ باسـم: «آليوس»، ويطلق هذا الإسـم على عدة جزر تَحَقَقَ أنهـا: أرخبيـل دَهْلَك، وهـي أيضًا الجَزيـرَة التي أَطلَقَ عليها بلينس الأكبر اسمَ: «آليوس»[٤].

لـم نجد للفظـةِ دَهْلَك أي تفسـير مُقنِع حتى الآن، ولـم تـشر معاجمنـا العَرَبيّـة القديمـة إلى معناهـا بوضوح، فقد ذَكرَ الجَواليقيّ[٥] أن دَهْلَك اسـم مَوضِع، أعجَميّ مُعـرَّب، واكتفى بذلك فقط دون تفسـير لمعناها، وتَبعَهُ ابن منظور[٦] في ذلك، وأضافَ أن الدّهالِك آكام سود معروفة[٧]، وأوضح البكـريّ[٨] هذه الدّهالِـك، قائِـلًا: «الدّهالِك بفتح أوله على وزن فعائل، كأنه جمع دَهْلَك: آكام سـود تتصل بالدّهنـاء»، ويتضح لنا أن الدّهالك - وهي جمع دَهْلَك- لاعلاقة لها بجَزيرَة دَهْلَك، فالدهالك تقع في شبه جَزيرَة العَرَب وهي مواضع أو صخور سود بارزة في صحراء الدّهناء.

أما يَاقُـوت الحَمويّ[٩] فَوصـفَ دَهْلَك، قائِلًا: «بفتـح أولِهِ وسُـكون ثانيـهِ ولام مفتوحة وآخِرهُ كاف، اسم أعجَميّ مُعَرَّب، ويقال له: دَهيك أيضًا، وهـي جَزيرَة في بحر اليَمَـن، وهو مرسى بين بلاد اليَمَـن والحَبَشَـة». ونسـتدل من وصـف ياقوت لدَهْلَك أن اسمها أعجَميّ مُعرَّب، وقد حددَ موقعها في البَحرِ الأحمَـرِ المقابل لبلاد اليَمَـن، وَعَدَّ دهيك مرادفـة لدَهْلَك، لكنـه لم يعطنا تفسـيرا لكلمتي دَهْلَـك التي سـماها جَزيرَة، ودهيك الذي سـماه: مرسى، أي: محط رسـو السّـفن، ويقـع بين بلاد اليَمَن والحَبَشَة.

وذَكـرَ أبوالفدا[١٠] تهجئة كلمة دَهْلَك نفسـها التـي أوردهـا يَاقُـوت الحَمـويّ، فوصـفَ دَهْلَك

(١) مُصَوع: لم نجد لها ترجمةً في مصادرنا الجُغرافية القديمة، وقيلَ مُصَوع هي: باضِع، أو: جزيرة الريح. زكي. الإسلام والمُسـلِمونَ في شرقي أفريقيـا، ص ١١١، النّجم.أرتريا، ص ١٣٠، وباضِـع جزيـرة في بحـر اليمن قـرب دَهْلَك. الطّبري. تاريخ الرسل، ٤/ ٣٨، وباضِع: موضِع بساحل الحجاز. البكري. مُعجَم مااسـتَعجَم، ١/ ٢٠٥، وباضع: جزيرة في بحر اليمن، ذكرها الشـاعر أبو الفتح نصر الله عبد الله بن قُلاقس الإسـكندري، في قصيدته التي وَصفَ فيها المراسي بين عـدن وعيذاب. الحموي. مُعجَم البُلدَان، ١/ ٣٢٤.

(٢) باسـيه. النّقـوش الكِتَابيَّـة، ص: ٥، ٨/ المقدمـة، وروى الجِمـيَّرِي أن حـوالي جزيـرة دَهْلَـك ثلثمائـة جزيـرة (وهـو: عددُ مُبالَـغٌ فيه كثـيرًا) معمورة أهلها مُسـلِمونَ. الروض المعطـار، ص٢٤٤، وقيل أن عـدد جزر أرخبيل دَهْلَـك يُقـدَر بحـوالي: ١٢٥جزيرة،أكبرُهـا: دَهْلَـك كبيرونـورا ونوكـرة ودوهـول ودركـة. زكي.الإسـلام والمُسلِمونَ...،١/ ١١١هامش.

(٣) باسـيه. النّقوش الكِتَابيَّـة، ص٨/ المقدمة، النّجم. أرتريا ، ص: ١٢٦، ١٣٢.

(٤) المرجِعُ نَفسُه، ص٨: ٢٤ - ٢٥.

(٥) المعَرَّب من الكلام الأعجَميّ، ص١٩٥.

(٦) لسان العرب، ١/ ١٠٢٦.

(٧) المصدَرُ نَفسُه، ١٠/ ٤٣٠.

(٨) مُعجَم ما استَعجَم، ٢/ ٥٥٨.

(٩) مُعجَم البُلدَان، ٢/ ٤٩٢.

(١٠) تقويم البُلدَان، ص٣٧٠.

بأنها: جَزيرَة من جزائر بحر القلزم، وهي التّسمية القديمة للبَحرِ الأحمَرِ، وذكر أنَّهَا جَزيرَة مشهورة في طريق المسافرين في بحر عيذاب[١١] إلى اليَمَن، أي أنَّهَا تقع في البَحرِ الأحمَرِ قرب ميناء عيذاب على البحر الأحمر، في الطّريق البَحريّ المُوصِل بين مِصرَ واليَمَن في البَحرِ الأحمَرِ نفسِه.

يتضح لنا مِمَّا ذكرته المعاجم والمَصَادِر القديمة عن دَهْلَك أن اسمها لايُدلِل على شيئ مُعيَّن، فاكتفوا بأنه اسم أعجَميّ مُعَرَّب، وأشاروا إلى موقعها المهم في البَحرِ الأحمَرِ وقُربها من بلاد اليَمَن، ووقوعها على طريق التّجَارة مع مِصر والحَبَشَة.

وفي ظل الحكم العَرَبيّ أخذت دَهْلَك اسمها الحالي الذي يُنسَب إلى لفظتين عربيتين، هما: «دار الهلاك»؛ لكونها بُقعَة حارَّة جافّة [١٢]، ويرجع البعض التّسمية إلى لفظة البجة، حيث تعني كلمة دَهِل: جَزيرَة، ومهما يكن من أمر حول أصل كلمة دَهْلَك، فإننا نجد أن هذه الجَزيرَة قد سميت باسم دَهْلَك منذ العُصُور الوُسطَى، فقد كانت مُلكًا لامبراطورية الخلفاء، واستمرت التّسمية في العُصُور الحديثة، وورد اسمها عند المؤلفين العَرَب من شعراء وجُغرَافِيّين ومُؤَرّخين، إذ استعملوا جميعهم لفظة: دَهْلَك [١٣].

والنسبة إلى دَهْلَك غير مذكورة في كتب النّسبَة والأنساب، فقد وردت نسبة: «الدهكي» إلى دهك قرية بالرّي[١٤]، أما النّسبَة إلى دَهْلَك، وهي: «الدَهْلَكي»، فقد وردتْ متأخرة في القَرن العاشر الهِجريّ/ السّادس عَشَر الميلَاديّ، مَنسوبةً إلى السّلطان أحمد بن إسماعيل الدَهْلَكي، الذي عاصرَ الغزو البُرتُغَاليّ، وتوفي عام ٩٤٦هـ/ ١٥٤٠م[١٥].

موقع دَهْلَك:

أشرنا إلى أنَّ جزر دَهْلَك تُعَد مَهدًا لحَضَارَة شمال شرق أفريقيا؛ بسَبب موقعها الجُغرَافِيّ القريب من البَرَّينِ الأفريقيّ والعَرَبيّ، على مَقربةٍ من طريقِ الملاحةِ الدّولي في البَحرِ الأحمَرِ، فأصبحت ملتقىً للحَضَارَات ومركزًا للتجارة[١٦]، وتُعَد جَزيرَة دَهْلَك من أهمّ جزر البَحرِ الأحمَرِ، وهي المدينةُ الرّئيسةُ في الأرخبيل، وتتصف «دَهْلَك كبير» بوجود آثار عَرَبيَّة وإسلَاميّة مهمة، منها: آثار جامع مرفأ جَزيرَة دَهْلَك كبير، والبقية في جامِعَين مُتهَدِمَين، ويقع عدد من جُزرها، مثل: دفنين وحرمل، في وسط المَجرَى الدّوليّ للمِلاحَة في البَحرِ الأحمَرِ، وبها منارات لِهداية السّفن[١٧].

أوضحَت المَصَادِر العَرَبيّة القديمة صِلة جزر دَهْلَك وعلاقتها مع اليَمَن؛ بسَبب موقعها الجُغرَافِيّ وقُربِها من اليَمَن، فقد وصف يَاقُوت الحَمويّ[١٨] جَزيرَة دَهْلَك بأنَّها جَزيرَة في بحر اليَمَن، أي: في البَحرِ الأحمَرِ مقابل بلاد اليَمَن، وأنها مرسىً بين بلاد اليَمَن والحَبَشَة، أي أنَّهَا محطّ رسوّ السّفن

---

(١١) عيذاب: بُليدة على ضفة البحر الأحمر، على شاطئ بحر جدة، يجتاز منها الرّكب المصري المتوجه إلى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة؛ للوصول الى جدة ومنها إلى مكة، وهي مرسى المراكب القادمة من عدن إلى الصّعيد. الحموي. مُعجَم البُلدَان، ٤/ ١٧١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/ ٣٨٨.

(١٢) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص:١٠، ٢٧، وسنوضح صفات دَهْلَك لاحقًا.

(١٣) المرجِعُ نَفسُه، ص:١١، ٢٦ - ٢٨.

(١٤) السمعاني. الأنساب، ٥/ ٤٢٤، ابن الأثير. اللُباب،١/ ٥١٩.

(١٥) عرب فقيه الجيزاني. فتوح الحبشة، ١/ ٣٣٩، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ١٣، ٤٧. يُنظر: ملحق رقم: (١) بخصوصه.

(١٦) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص ٨/ مقدمة، النّجم. أرتريا ، ص: ١٢٦، ١٣٢، زكي. الإسلام والمُسلِمونَ في شرقي أفريقيا، ١/ ١١١.

(١٧) باسيه. النّقوش الكتابيه، ص: ٥، ٧- ٨/ مقدمة، ص: ٢١ - ٢٢.

(١٨) مُعجَم البُلدَان، ٢/ ٤٩٢، يُنظر أيضًا: الحميري. الروض المعطار، ص٢٤٤.

القادمة من اليَمَن أو الحَبَشَة، وذكر أبوالفدا[١٩] أنَّها جَزيرَة مشهورة تقع في طريق المسافرين في بحر عيذاب إلى اليَمَن، أي: أنَّها تقع في البَحرِ الأحمَرِ، وتمر بها الطّريق التّجَارية بين ميناء عيذاب في السّودان باتجاه اليَمَن، وروى كذلك أنَّها تقع غربي مدينة حلي[٢٠] قريبًا من مصر واليَمَن، وهذه الأوصاف توضح لنا ذلك القرب منهما، فهي لاتبعد عن الحُديدَة في السّاحل اليَمَانيّ سوى نحو خمسين كيلومترًا، وقد تعرضت دَهْلَك وتوابعها؛ بسبب موقعها الجُغرَافِيّ الإستراتيجي في قلب البحر الأحمر لاعتداءات جيرانها الأقوياء، فخضعت لأُمَرَاء مدينة زَبيد في اليَمَن - كما سنوضح، ومازالت دَهْلَك بسبب ذلك الموقع تمثل موقعًا مهمًا للأطماع الدّولية[٢١].

طبيعة دَهْلَك:

وُصِفَت جَزيرَة دَهْلَك بأنَّها بلدةٌ ضيّقة حرجة حارّة[٢٢]، وتشكل جَزيرَة دَهْلَك جزءًا من أرخبيل يحمل هذا الاسم: أرخبيل دَهْلَك، شرقي مُصَوَّع، تضاريسها سهليّة مع تلال منخفضة، طقسُها حارٌّ جافٌّ صيفًا، معتدلٌ قليل الأمطار شتاءً، وتُعَد إحدى الأمكنة الأكثر قحطًا والأكثر امتناعًا في البحر، حيث تتوفّر المياهُ العذبة في خزانات حُفِرَت في الصّخر حسب تقاليدهم، تملؤها أمطار شُهور: كانون الأول وكانون الثّاني وشباط.

ولا ينبتُ في الجَزيرَة سوى بعض شجرات من الطّلح (الأكاسيا)، ومجموعة حيواناتها قليلة الوفرة، وسكّانها البائسون يعيشون على صيد السّمك وتربيةِ قِطعانِ الجِمال والمَاعز، وكانت تجارة اللؤلؤ وتروسُ السّلاحف مزدهرةً في الماضي في جَزيرَة دَهْلَك، لكنها تَدنَت كثيرًا في العُصُور المتأخرة[٢٣].

وبسبب صفات جَزيرَة دَهْلَك هذه، ونظرًا لبُعدها ورَداءة أحوالها الطّبيعيَّة والمناخيَّة؛ فقد اتَّخذها العَرَب في بداية الأمر منفىً للمَغضُوب عليهم من الشّعراء والسّياسيّين، منذ عهد الخَليفَة عمر بن الخطاب (رض)، واستمرارًا في عهد الأمَويّينَ والعَبَّاسيّين فيما بعد[٢٤]، وهذا ما سنُوضحه في الصّفحات التّالية.

سُكان دَهْلَك:

تَشّكَلَ سُكان دَهْلَك - في الأعم الأغلب - من الهجرات اليَمَانيّة؛ بسبب موقعِها الجُغرَافِيّ، إذ لا تبعد عن الحُدَيدة في السّاحل اليَمَانيّ سوى نحو خمسين كيلومترًا، لذلك استقرت فيها موجات المُهَاجِرين الحِميَّريين في عهد سبأ منذ أكثَر من ألفين وخمسمائة سنة بعد انهيار سدّ مأرب، ومنها انتقلَ المُهَاجِرون إلى البرّ الأرتيريّ ثم إلى الهَضبةِ الأكسوميَّة، وشكّلوا فيها بعد: مملكة الحَبَشَة[٢٥].

أما في العُصُور الوُسطَى فقد ارتبطت دَهْلَك باليَمَن ارتباطًا وَثيقًا، وكان ظهور الإسلام وانتشاره عامِلًا مهمًا من عوامل ذلك الارتباط، فضلًا عن قُربها من بلاد اليَمَن، وقد هاجَرَ إليها مَن كَانَ يطلب الأمان، من العَلويّين لأرواحهم؛ خشيةً وخوفًا من بني أميَّة، واستمرارًا بعد انتقالِ الحُكم

(١٩) تقويم البُلدَان، ص٣٧١، يُنظر أيضا: د. حسن إبراهيم حسن. انتشار الإسلام، ص١١٩.

(٢٠) حلي: مدينة في اليمن على ساحل البحر، بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام، وتسمى أيضًا: حَليَة. عمارة. المفيد، ص٢٣٦، الحموي. مُعجَم البُلدَان،٢/٢٩٧.

(٢١) النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ٨، ١٠، ١٤ - ١٥.

(٢٢) الحموي. مُعجَم البُلدَان، ٢/٤٩٢، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص١٠/ مقدمة.

(٢٣) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ٥، ٢٠-٢١، ٤٤، هامش: ٧٧.

(٢٤) المرجِعُ نَفسُه، ص: ٩- ١١.

(٢٥) المرجِعُ نَفسُه، ص ٨.

إلى العَبَّاسـيّين، فنقلـوا إليها الحَضَـارَة والعِلم[٢٦]، ومـن الجماعـات التي هاجـرت إلى دَهْلَـك طوائف الزّيدية[٢٧].

كان العَـرَب المُهَاجِـرون من الجَزيـرَة العَرَبيّة يُشرِفون على المراكز التّجَارية في السّـاحل الأرتيريّ، وكانت جـزر دَهْلَك أولَ مكان نزلَ به العَرَب ومنها انتقلـوا إلى مُصَوَّع، (باضِع سـابقًا) وما يزال كثير مـن المواقـع العَرَبيّـة القريبـة من مصـوع تحمل الأسـماء، التي تؤكد التّغلغل والإسـتقرارالعَرَبيّ في تلك الأنحاء[٢٨].

ذكر الدّكتـور زكي[٢٩] أنَّ سـكان جَزيرَة دَهْلَك من أصل تَجريّ، وهم يتحدَّثون بهذه اللُّغَة، ويقدر عدد سـكانها اليـوم بحوالي ألفَي نسـمة، غالبيتهم من المُسـلِمينَ ومن عناصر عَرَبيَّة وحَبَشيّة ودناكل وصوماليَّـة وسـودانيَّة، وعـلى الرّغم مـن أنَّ هذه المعلومات حديثة ومتأخـرة، لكنَّ أهميتها تكمُن في تأكيد عروبة دَهْلَك، إذ أنّ غالبية سكانها من العَرَب الصّوماليّين والسّودانيّين، فضلًا عن عناصر حبشيَّة تشكل أقليَّة بين سُكانها[٣٠].

تجارة دَهْلَك:

نشـطت في دَهْلَك تجـارة العَبيد والإمـاء الذين كانوا يَصلونها من الحَبَشَـة ويُنقلونَ من دَهْلَك إلى سـائر الآفاق، وعُرفَ عن أهل اليَمَنِ والحجاز ومكَّة أنَّهُـم كانوا يستحسـنونَ اتخـاذ الـسّراري منهم، ويفضلونهنَّ على جميع ما يتّخذون[٣١]، ويتضح لنا أن جَزيـرَة دَهْلَك كانت تقوم بالوسـاطةِ في تجارة العَبيد والإماءِ بين الحَبَشَة وبلادِ العَرَب.

ذكـر المُؤَرّخـون[٣٢] شـهرة جَزيـرَة دَهْلَـك بمَغَاصـاتِ اللؤلـؤ الجيـد وكانت تجارتُه تشـكل جزءًا مهمًا من نشـاطها التّجَاري، وذكر باسيه[٣٣] أنَّ جَزيرَة دَهْلَك اشـتهرت بتجـارةِ اللُّؤلؤِ وتُروسِ السّـلاحفِ التـي ازدهرتْ في الأزمـان الماضية، كما شكّلت الأسماك المُجفّفة والعَبيد وريش النّعام جزءًا مـن تجارتها، ويتّضحُ لنا مـن وصفِ تجارة دَهْلَك أنَّهَا كانت مركزًا لتجارة اللآلئ وتروس السّلاحف، وكانـت ذاتَ ثـراءٍ عظيم مصـدرُه اللآلئ وموقعها التّجَاري الممتاز، وكان امتلاك دَهْلَك يوفر لأميرعدن دَخلًا عظيمًا؛ بفضل صيد اللؤلؤ الذي كَانَ مزدهرًا في ذلك الوقت[٣٤].

وأوضـح اليعقوبـي[٣٥] الذي انتهـى من تأليف تاريخـه عام ٢٥٩هـ/ ٨٧٣ م، أن جَزيـرَة دَهْلَك كانـت إحدى المراكـز التـي يتعاطى العَـرَب فيها التّجَارة مع الحَبَشَـة، وكانوا يـؤدّون الخَراج، أي: الضّريبة لملكِ الحَبَشَـة، وذكر ابن حوقل[٣٦] شـهرة دَهْلَك بتجارةِ العَنبر وجلـود النّمور، وبذلك اتضحَ

(٢٦) المرجِعُ نَفسُـه، ص٩، زكي. الإسـلام والمسلِمونَ،١/ ١١١، النّجم.أرتريا ، ص ١٣٠.
(٢٧) النّجم. أرتريا ، ص ١٣٠.
(٢٨) المرجِعُ نَفسُه، ص ١٢٨.
(٢٩) الإسلام والمسلِمونَ في شرق أفريقيا، ١/ ١١١.
(٣٠) ذكر الأستاذ عثمان صالح سبي - في مقدمة كتاب: النّقوش الكِتَابيَّـة -، أن عدد سـكان دَهْلَك مـع توابعها من الجُزر: نحو عشرة آلاف يشـتغلون بصيد الأسماك واللآلئ، وكلهم مُسـلِمونَ يتحدثون العربية والتيجرية الخليطة بلهجات الدّنـاكل والبجـة والتجرينيـة وغيرهـا؛ لاختلاط سـكانها بمختلـف أجنـاس المنطقـة وتعرضها للغـزوات. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٥. للمزيد من المعلومات، يُنظر: المَرجِعُ نَفسُه، ص: ٢٦ - ٢٧.
(٣١) الحميري. الروض المعطار، ص٢٤٥.
(٣٢) عمـارة. المفيـد. ص٦٧، ابـن المجاور. تاريخ المسـتبصر، ص١٨٥، الحمـيري. الـروض المعطـار، ص٢٤٥، ابـن خلدون. العـبر، ٤/ ٤٥٥، أبومخرمة. تاريخ ثغر عدن، ٢/ ١٧.
(٣٣) النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ٩، ٢١.
(٣٤) المرجِعُ نَفسُه، ص: ١٢، ٣٧.
(٣٥) تاريـخ اليعقوبي،١/١٦٧، (وعـن نهاية تاريخ اليعقوبي عام ٢٥٩هـ، يُنظر: المَصدَرُ نَفسُـه، ٣/ ٢٤١)، باسـيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص:٣٠ - ٣١.
(٣٦) صورة الأرض، ص٣٢.

لنا نشاط جزر دَهْلَك ودورها في التّجَارة، مِمَّا أضاف إليها أهميَّة تُضاهي أهمّيتها من حيثُ الموقعُ الجُغرَافِيّ الإستراتيجيّ، وكان لهذه الأهميّة دورها في الصّراع بين قوى عدّة من أجل السّيطرة عليها واستثمار موقعها الجُغرَافِيّ المتميز ومواردها التّجَارية الكَبيرَة.

جُزر دَهْلَك والإسلام:

ظهر الإسلام في شبه جَزيرَة العَرَب في القَرن السّابع الميلَاديّ (الأول الهِجريّ)، وانتشر في ربوع الجَزيرَة العَرَبيّة وبلاد الشّام والعراق وفارس ومصر وشمال أفريقيا، وسيطر العَرَب على المداخلِ الجنوبيَّة والشّماليَّة للبَحرِ الأحمَرِ، وعلى أهم مواقع التّجَارة في العالم القديم، ولم يبق خارج السّيطرة العَرَبيّة في حوض البحرِ الأحمر إلا سواحلُه الأفريقيَّة، وهي في مُعظمِها قاحلة قليلة الموارد والسّكان، عدا ما كانَ يقابل منها سواحل اليَمَن، وهي المعروفة اليوم بـ: سواحل أرتيريا، واشتهر فيها مرفأ: عدول/ عدوليس[٣٧] الذي كانَ بمثابة المدخل إلى الحَبَشَة، وهمزة الوصل بين تجارة الشّرق والغرب[٣٨]، وكان لميناء عدول الفضل الأول في تسهيل سُبل التّجَارة بين مَكَّة وبلاد الحَبَشَة[٣٩].

تعود صلة العَرَب في الإسلام بالشاطئ الإفريقي إلى بداية ظهور الإسلام، وذلك عندما أشار الرّسول الكريم (ص) على بعض أصحابه بالهِجرَة إلى الحَبَشَة؛ لأنَّ بها مَلكًا لا يُظلم عنده أحدٌ وهي أرض صِدقٍ»، بَعدَ أن تعرضوا لأذى مشركي قريش، وكان ذلك في السّنة الخامسة للبعثة النّبويّة الشّريفة، وتتابع المُسلِمونَ الفارُّون بدينهم إلى الحَبَشَة حتى اكتملَ منهم عدد يزيد على المائة[٤٠].

وسرعان ما تبدلت الأحوال، فلم يعد أتباع الدّين الجديدِ طريدينَ يبغون الأمان في بلاد نائية، بل أصبحوا حُكامًا يُسيطرون على مقاليدِ الأمور في مناطق شاسعة من العالَم[٤١]. وكانت أرتيريا المركز الثّاني الذي شعّ منه نور الإسلام بعد مَكَّة، حيث هبط في ساحلها أولُ وفدٍ إسلَاميّ سنة ٦١٤م = ٨ قبل الهِجرَة، وكان هذا الوفد مؤلَفًا من خمسة عَشَر صحابيًا، بينهم: عثمان بن عفان وزوجه رُقية بنت رسول الله (ص) وجعفر بن أبي طالب وغيرهم، ومن أرتيريا توجه الوفد الإسلَاميّ إلى الحَبَشَة لمقابلة النّجاشي الذي أحسنَ ضِيافتهم[٤٢]، وقد دخل الإسلام إلى دَهْلَك في القَرن السّابع الميلَاديّ[٤٣]، أي: القَرن الأول الهِجريّ - كما سنوضح ذلك.

أصبح البحرُ الأحمرُ بُحيرة عَرَبيَّة بعد أن امتدّت السّيادة العَرَبيّة على سواحلِهِ الشّرقية والغربية،

---

(٣٧) عدوليس أو عدول: مرفأ (ميناء) من موانئ البحر الأحمر، كانَ بمثابة المدخل إلى الحبشة، وهمزة الوصل بين تجارة الشرق والغرب. القيسي والخفاف. البحر الأحمر، ص٤٨، وقد دُمّرهذا الميناء بين سنتَي ١٩-٢٠هـ. يوسف فضل حسن. الصّراع حول البحر الأحمر، ص١١٠.

لم نجد لإسم عدوليس ترجمةً في مصادرنا الجُغرافِيَّة، ذكر البكري والحموي: عَدَوْلَى بأنها قرية في البحرَين،تُنسَب اليها السفن، والعَدَوْلِي من السُفُن، ومَن قال إنه اسم رجل فقد أخطأ. مُعجَم مااستَعجَم،٣/١٩٠، مُعجَم البُلدَان،٤/٩٠ - على التوالي.

(٣٨) القيسي والخفاف. البحر الأحمر، ص ٤٨.

(٣٩) النّجم. أرتريا ، ص١٢٧.

(٤٠) إن هجرة المسلِمَين الأولى الى الحبشة معروفة في مصادرنا العربية القديمة، وهي حدث من الأحداث المتميزة في تاريخ المُسلِمينَ في عهد الرسول مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، للمزيد من الإطلاع عليها، يُنظر: ابن هشام الحِميَّرِي المُعافري. السيرة النّبوية، ص: ١٦٢ - ١٧١، اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، ٢/٢٣- ٢٤، ابن سيد النّاس. عيون الأثر...، ١/١٤٣- ١٤٤، الحِميَّرِي.الروض المعطار، ص٢٤٤، د. حسن إبراهيم حسن. انتشار الإسلام، ص: ١٣، ١١٦، رزق الله أحمد. السيرة النّبوية في ضوء المصادرالأصيلة، ص: ١٧٧ - ١٨٠.

(٤١) سبي. تاريخ أرتريا ، ص٥٩.

(٤٢) النّجم. أرتريا ، ص١٢٩.

(٤٣) زكي. الإسلام والمسلِمونَ، ١/١١١.

وامتدّ النّفوذ العَرَبيّ الإسلَاميّ حتى عَمَّ الحَبَشَة، غير أنَّهَا بقيتْ بعيدة عن السّيطرة الإسلَاميّة الكاملة، وبما أنّ المُسلِمينَ الأوائل لم يهتموا بركوب البحر، سَيرًا على السّياسة الحذرة التي اختطها الخَليفَة عمر بن الخطاب في التّعامل معه، فإنهم لم يلتفتوا إلى تسخيره لمصالحهم، وقد استغل القراصنة الأحباشُ هذا الضّعف وعدم الاهتمام بالبحر، فهاجموا ميناءَ جدّة عام ٦٤٠م = ١٩ -٢٠هـ، وردّ عليهم المُسلِمونَ بتخريبِ ميناء عدول (عدوليس)، وعادوا بعد أن فقدوا ثلاثةً من سفنهم الأربع[٤٤].

وقيل[٤٥] أنّ خرابَ ميناء عدول كَانَ في حدود ٦٣٠-٦٤٠م (٩-١٩هـ)، إثر زلزال أرضي، أو: مِن جَرّاء الغارات العنيفة بين العَرَب والأحباش (مملكة أكسوم)، ويرى الأستاذ سبي[٤٦] أنّ مرفأ عدوليس أدركه الدّمار بفعل صراعات الرّوم والفرس إلى جانب غارات قبائل البجة[٤٧].

ومهما يكنْ من أمر الطّريقة التي جرى فيها خراب ميناء عدوليس (عدول)، فإنه لم تَعُد له أهمية تُذكَر في الإسلام، بعد أن استعادتْ عدن أهميّتها ومركزها التّجَاري القديم، وتحولَت طرق التّجَارة البَحريّة إليها، حتى أصبحت: فُرضَة اليَمَن[٤٨].

كان لاضمحلال نفوذ الدّولتين الرّومانية والفارسية في البَحرِ الأحمَرِ، أثرُه في إيجاد فراغٍ أعطى الفرصة للعابثين بالأمن أن يمارسوا نشاطهم التّخريبي في القرصنة، لاسيَّما أنَّ هنالك بقايا سفن وعددًا لا بأس به من العاطلين في أطلال عدوليس، كانوا ما يزالون يعيشون في حالة: «لا حُكمَ لأحدٍ»[٤٩].

ولتأديب هؤلاء القراصنة وإخضاعهم ومنعهم من تهديد طرق التّجَارة في البَحرِ الأحمَرِ، أرسل الخَليفَة عمر بن الخطاب (رض) حملة صغيرة[٥٠] في البحر إلى الحَبَشَة بقيادة علقمة بن مجزز المدلجي[٥١] وذلك عام ٢٠هـ/٦٤١م؛ وكان الهدف من الحملة فضلًا عن ذلك، نشر الدّعوة الإسلَاميّة في الحَبَشَة، لكنَّ الحملة لم تُوفَق في مهمتها ونالها الأذى ففشلت، وآلى الخَليفَة عمر بعدَ ذلك على نفسهِ ألاّ يحملَ في البحر أحدًا، أي لا يُكَرِر هذه التّجربة[٥٢]، التي جاءَت ردًا على الغارات التي

(٤٤) أنورعبدالعليم. الملاحة وعلوم البحار، ص٨٩، عابدين. بين الحبشة والعرب، ص ٨٥، القيسي والخفاف. البحر الأحمر، ص٤٩، يوسف فضل حسن. الصّراع حول البحر الأحمر، ص ١١٠.

(٤٥) النّجم. أرتريا ، ص: ١٢٨، ص٨٥.

(٤٦) تاريخ أرتريا ، ص: ٥٧ - ٥٨.

(٤٧) عرف العرب أرض البجة (أو: البُجاة)، وكانوا يقيمون على مقربة من عيذاب على البحر الأحمر، كما انتشروا في بلاد النّوبة وغيرها، ولاسيما بين النّيل النّوبي والبحر الأحمر في الأراضي الممتدة بين أسوان ودنقلة تقريبًا. د.حسن إبراهيم حسن. انتشار الإسلام ، ص:١٠ - ١١، يُنظرعن علاقتهم مع العرب: المَرجِعُ نَفسُه، ص: ٩٦ - ٩٧.

(٤٨) سماها ابن المجاور: فُرضَة اليمن. تاريخ المستبصر، ص١١٠، شهاب. أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص ١٩٠.

(٤٩) سبي. تاريخ أرتريا ، ص٥٩.

(٥٠) قيل أن هذه الحملة الصّغيرة مؤلفة من نحو ثلاثمائة نفر. سبي. تاريخ أرتريا ، ص٥٩، النّجم. أرتريا ، ص١٢٩، وقيل أن الخليفة عمر t وَجهَ سَرية. زكي. الاسلام والمُسلِمونَ في، ١/ ٣٨.

(٥١) وَقعَ اختلاف في اسم قائد الحملة هذه، فسميَ: علقمة بن مجززالعلقمي. د. حسن إبراهيم حسن. انتشار الإسلام، ص١١٧، وقيلَ اسمه: علقمة بن محرزالمدلجي. زكي. الإسلام والمُسلِمونَ، ١/ ٣٨، وقيل اسمهُ: علقمة بن مجزرة الكناني. النّجم. أرتريا ، ص١٢٩، والصواب أن اسمهُ الصّحيح، هو: علقمة بن مجزز المدلجي.

(٥٢) يُنظر: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٤٦، الطّبري. تاريخ الرسل، ٤/ ١١٢، ابن الأثير.الكامل، ٢/ ٥٦٩، د. حسن ابراهيم حسن. انتشارالإسلام، ص١١٧، زكي. الإسلام والمُسلِمونَ، ١/ ٣٨، سبي. تاريخ أرتريا ، ص ٥٩، النّجم.أرتريا ، ص١٢٩.

كَانَ يشـنُّها القراصنة الأحباش على أطراف الدّولة العَرَبيّة - الإسلَاميّة.

وبمـرور الزّمن حَلّت السّـفن العَرَبيّة: المصريّة واليَمَانيّة والأرتيريَّة محل السّفن الرّومانية في البَحرِ الأحمَرِ، وقامت بالدور الذي كانت تقوم به الأخيرة، وهو: نقل السّـلع التّجَارية بـين ميناءِ عدن وعدول وبـين موانئ مصر الشّرقية[٥٣]، وتطور حال العَرَب السّياسي حتى أصبحوا أسيادَ البحر الأحمر، وكانوا يقومـون بحمـلات تأديبيَّة بين الحـين والآخر ضد القراصنة والعابثين فيه[٥٤].

وافـق الخَليفَـة عمـر عـلى اقـتراح عمـرو بن العـاص؛ الهادِف إلى حَفر قنـاةٍ تَصِل بينَ البَحريّن الأبيض والأحمر، بواسـطة قناة إلى نهر النّيل، بعد أن اعـترض عليـه أول الأمـر، وكان اعتراضهُ يمثل وِجهَـة نَظر عسـكرية؛ لأنه كَانَ يخشى اسـتخدام الرّوم لهذه القناة في عملياتهم الحربيّة ضد العرب، وبعـد أن أمّنَ هذا الجانب وشـعرَ بأهمية وجدوى تلك القناة، لاسـيّما لإرسـال القمح إلى الحجاز، أمر بإعادة حفر القناة القديمة التي تَصِل البحر الأحمر بالنيل، وقد عُرفَت بـ: «قناة أمير المؤمنين»، وأخذت تجـارة الشّرق تسـير عبر البحـر الأحمر ومصر إلى الإسكندرية وإلى الغرب وإلى بلاد الشّام[٥٥].

وفي عام ٣١هـ/ ٦٥٢م قاتلَ عبدالله بن سـعد بن أبي سرح سكان السّاحل الأرتيري، ودخل أرض النّوبـة على رأس جيش كبير، لكـن النّوبيّين أثخنوا المُسـلِمينَ بالنِبال، ولمـا لم ينتصر عليهـم انتصارًا حاسِمًا هادَنهُم وعقدَ معهم صُلحًا[٥٦].

دَهْلَك في العصر الأمَويّ:

أشرنا إلى أن دَهْلَك ارتبطت بعد ظهور الإسـلام بالدولة العَرَبيّة - الإسـلَاميّة، وكانت أرتيريا المركز الثّانـي الذي شـعَّ منه نور الإسـلام بعـد مَكَّة، إثر هِجرَة المُسـلِمينَ إلى الحَبَشَة، ومن ثم انتشر الإسلام في الشّـاطئ الأفريقـي، ودخـل دَهْلَك منـذ القَرن السّابع الميلَاديّ/الأول الهِجريّ[٥٧].

وعـلى الرّغم مـن امتـداد السّـيادة العَرَبيّة على سواحل البحر الأحمر الشّرقية والغربية، فقد بقيت بلاد الحَبَشَة بَعيدة عن السّيطرة الإسلَاميّة الكاملة [٥٨]، واسـتمر القراصنـة في نشـاطهم التّخريبـي منطلقين من خرائب عدوليس وأرخبيل دَهْلَك، التي جعلـوا منها وكرًا لسـفنهم، حتى أنَّهُم شـنوا غارة على ميناء جدة، ودمروا السّـفن الرّاسية فيه ونهبوا أمـوالًا كثيرة، وهددوا بتدمير مَكَّـة المكرمة والتأثير عـلى تجارتها، وقد وقعت تلـك الغارة في حدود عام ٨٣ - ٨٤هـ/ ٧٠٢ - ٧٠٣م، أي في عهد عبد الملك بن مروان[٥٩]، فسـاءَ العربَ ذلـك؛ فقرروا -حماية

(٥٣) شـهاب. أضـواء على تاريـخ اليمن البحـري، ص: ١٨٩ - ١٩٠.

(٥٤) القيسي والخفاف. البحر الأحمر، ص٤٨.

(٥٥) ()كانت الفكـرة هي حفر خليج من النّيل إلى البحر الأحمر سـماه ابن عبدالحكم: "خليج أمير المؤمنين"، بهدف حمل الطّعام إلى المدينة ومكة. فتوح مصر وأخبارها، ص:١٦٢-١٦٤، يُنظـر أيضًا: سـبي. تاريخ أرتريـا ص٥٩، القيسي والخفـاف. البحر الأحمـر، ص: ٤٨-٤٩. وقـد أطلقا على هذا الخليج اسم: " قناة أمير المؤمنين "، عبدالعليم. الملاحة وعلوم البحار، ص٨٨.

(٥٦) البـلاذري. فتـوح البـدان، ص: ٢٣٨ - ٢٣٩، المقريـزي. الخطط ١/ ٢٠٠، د. حسـن إبراهيم حسن. انتشارالإسلام، ص١٠، النّجم. أرتريا ، ص١٢٨.

(٥٧) زكي.الإسـلام والمسـلِمونَ، ١/ ١١١، النّجـم. أرتريا ، ص ١٢٩.

(٥٨) د. حسـن إبراهيم.انتشارالإسـلام ص١١٧، القيـسي والخفاف. البحر الأحمر ص٤٩.

(٥٩) وقيـل أن الخليفة سـليمان بـن عبدالملك أمـرَ عام ٧٠٢م (٨٣هـ) باحتـلال أرخبيـل دَهْلَك لوضع حـد لهجمات القراصنـة. القيـسي والخفـاف. البحـر الأحمـر، ص٤٩، والمرجـح أن الخليفـة عبدالملـك بن مـروان هو الـذي كَانَ يحكم الدّولـة الأموية حتى عام ٨٦هـ، كما هو معروف في مصادرنا وعند مؤرخينا عمومًا.

لمتاجرهم في البَحرِ الأحمَرِ- أن تتّخذَ الخِلَافَة الأمَويّة خطوة حاسمة، لوضع حد لتلك القرصنة، فجردوا في ذلك العام حملة بحرية؛ لاتّخاذ مركز بحريّ على الشّاطئ الغربي للبَحرِ الأحمَرِ المقابل لبلاد اليَمَن (الشاطئ الأرتيري)، وتمكنوا من السّيطرة على جزر دَهْلَك المُواجِهَة لميناء مُصَوّع، وبذلك أقام المُسلِمونَ رأس جسر يُعينُهم - فيما بعد - في السّيطرة على قواعد مهمة على ساحل الحَبَشَة، تمهيدًا للتسلل التّدريجيّ داخل البلاد، فاستولوا على مُصوّع وزَيلَع[٦٠] وجزءٍ كبيرٍ من السّاحل، ونجحوا في العمل على نشر الإسلامِ بين القبائلِ الوَثنيَّة دون قتال[٦١].

كانت سيطرة العَرَب المُسلِمينَ على مجموعة جزر دَهْلَك ذات المركز الممتاز، بدايةً لاستيلائِهم على بقيّة المَراكز التّجَارية على الشّاطئ الأفريقي، وعلى الانتشار التّدريجي للإسلام في شرق افريقيا[٦٢]، وقيل أن الخَليفَة عبدالملك بن مروان خشي على طريق الهند التّجَاري، فأرسلَ حملةً تمكنت من السّيطرة على جزر دَهْلَك، وكانت تلك الجزر القنطرة الأولى التي انتشر منها الإسلام إلى أرتيريا والحَبَشَة، واستمر هذا الانتشار طوال العصر الأمَويّ على طول شواطئ البحر الأحمر الغربيّة، ومنذ ذلك الوقت ارتبطت السّواحل الأرتيريّة بسواحِل شُبه الجَزيرَة العَرَبيّة في معظم مراحل تاريخها[٦٣].

أقام العَرَب في جَزيرَة دَهْلَك القلاع الحصينة واتخذوا منها مقرًا لحماية طرق التّجَارة في البَحرِ الأحمَرِ، ومن ثم امتد النّفوذ الإسلَاميّ إلى سائر الشّاطئ الأفريقي، ليُشكِل ما أطلق عليه المُؤَرّخون العَرَب اسم: بلاد الطّراز الإسلَاميّ، وهي تَسميةَ عُرِفَت بها الشّواطئ الغربية للبَحرِ الأحمَرِ؛ لأنَها تُطرِز السّاحِل الأفريقي بالدين الإسلَاميّ[٦٤].

اتخاذ دَهْلَك مركزًا للنفي:

ذكرنا أن دَهْلَك أخذت اسمَها الحاليّ الذي ينسبه البعض إلى لفظتين عربيتين، هما:

«دار الهلاك»، لكونها بقعة حارَّة جافَّة؛ لذا اتّخذها العَرَب منفىً للمغضوبِ عليهم، وكان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نَفوهُ إليها[٦٥]، وقد وَردَ ذكرُها في الشّعرالعَرَبيّ، قالَ أبو المِقدام[٦٦]: (طويل)

---

(٦٠) زيلع:هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة، وهم مُسلِمونَ وأرضهم تُعرَف بـ: الزَيلَع، مدينة مشهورة من مدن الحبشة، وهي على ركن من البحر، حرها شديد وليس لها بساتين ولايعرفون الفواكه، وهي فُرضَة الحبشة نحو أرض اليمن وفيها مغاص، وهي مدينة صغيرة مثل عيذاب في الحجم ينزل فيها التجار.الحموي. مُعجَم البُلدَان، ٣/ ١٦٤، أبوالفدا. تقويم البُلدَان، ص١٦١، القلقشندي. صبح الأعشى، ٥/ ٣٢٦.

(٦١) يُنظرعن سيطرة العرب على جزردَهْلَك في العصرالأموي: زكي. تاريخ الدّول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية، ص٤٢، الإسلام والمُسلِمونَ في شرق أفريقيا،١/ ٣٩، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص ٩، سبي. تاريخ أرتريا ، ص: ٥٩ - ٦٠، النّجم. أرتريا ، ص:١٢٩ - ١٣٠، القيسي والخفاف. البحر الأحمر، ص٤٩، يوسف فضل حسن. الصّراع حول البحر الأحمر، ص ١١٠.

(٦٢) سبي. تاريخ أرتريا ، ص٦٠.

(٦٣) النّجم. أرتريا ، ص: ١٢٩ - ١٣٠.

(٦٤) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ٩، ٥٢، سبي.تاريخ أرتريا ، ص ٦٠.

(٦٥) الحموي. مُعجَم البُلدَان،٢/ ٤٩٢، وقيل أن جزر دَهْلَك اتُخذَت منفىً منذ خلافة عمر بن الخطاب -t-. باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٩، وروى الطّبري عن الواقدي أن الخليفة عمر- t - غَرّبَ أي: أبعدَ أبا محجن الثقفي إلى باضِع، (التي سميت لاحقًا: مُصَوَّع)، وهي جزيرة في بحر اليمن قرب دَهْلَك، وكان ذلك عام ١٦هـ. تاريخ الرسل،٤/ ٣٨.

وذكر ابن المجاور أن الخليفة عبدالملك بن مروان اتَخذَ دَهْلَك سِجنًا لمعارضيه. تاريخ المستبصر ص١١٠.

(٦٦) الحموي. مُعجَم البُلدَان ج٢ ص٤٩٢، والشعر لأبي المقدام الذي لم نجد ترجمةً له، وأخطأ النّجم حين ذكرَ أن الخليفة سليمان بن عبدالملك عَيَّنَ على دَهْلَك مالك بن شداد حاكمًا. أرتريا ، ص١٣٠.

ولو اصبحت بنت القطامي، دونها
جبال بها الاكراد صُمٌ صُخورها
لباشرت ثوب الخوف ، حتى أزورها
بنفسي، إذا كانت بأرض تزورها
ولو أصبحت خلف الثّريا لزُرتُها
بنفسي، ولو كانت بدَهْلَك دورها

نستدل من هذه الأبيات الشّعرية على بُعدِ جَزيرَة دَهْلَك وصعوبة الوصولِ إليها، لكن الشّاعر كَانَ يُؤمِل نفسه بلقاء حبيبتِهِ، حتى لو كانت خلف الثّريا أو في جَزيرَة دَهْلَك.

اتُّخذَت جَزيرَة دَهْلَك منفىً في عهد الأمَويّينَ، وهذا ما كُتبَ لها أنْ تكونَه كذلك فيما بعد أي في العصر العَبَّاسيّ[٦٧]، وقد وردَ ذكرُ جزر دَهْلَك للمرة الأولى مركزًا للنفي في عهد الخَليفَة الأمَويّ سليمان بن عبدِ الملك (٩٦ - ٩٩هـ/ ٧١٤ - ٧١٧م)، تنفيذًا لأمرِ الخَليفَة أصدرَعامل المدينة المُنورَة: أبو بكر بن مُحَمَّد بن عمر بن حزم، حُكمهُ بجَلد الشّاعر الأحوص[٦٨]عِقابًا لهُ على أهاجيهِ وتشبيبهِ بالنّساءِ الشّريفات، ونُفيَ إلى جَزيرَة دَهْلَك المسماة، بـ»أرض الشّرك»[٦٩]، وقيل إنّ اسمَها: «أرض الشّوك» [٧٠]، وبقي الأحوصُ طوالَ مدةِ حكم سليمان وأبانَ خِلَافَة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧ - ٧٢٠م)، الذي رَفضَ إعادته من جَزيرَة دَهْلَك رغم وَساطة الأنصار، وقد طال حبسُ الأحوص بدَهْلَك، وأُعيدَ في خِلَافَة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥هـ/ ٧٢٠ - ٧٢٤م)، وحَلَّ مَحلهُ في المنفى: عَرّاك بن مالك أحد فقهاء المدينة المُنَورَة المشهورين، الذي كَانَ من أقربِ أصحاب عمر بن عبد العزيز، ونُفيَ عَرّاك بأمر الخَليفَة يزيد إذ أمر عامِلهُ على المدينة المُنَورَة: عبد الواحد بن عبدالله النّصري بذلك، وقد تمكن أهل دَهْلَك أن يستثمروا وجود الأحوص وعراك بينهم، فحفظوا الشّعر مع الأحوص والشريعة مع عراك[٧١].

وفي عام ١٠٠هـ/٧١٨م، أراد الخَليفَة عمر بن عبد العزيز أن ينفي القائد ابن القائد: يزيد بن المُهلَب بن أبي صُفرة إلى دَهْلَك، بعد القبض عليه وعزله عن ولاية خُراسان، لكن عملًا بنصيحة سَلّامة بن نعيم الخَولاني الذي ذكَّرَ الخَليفَة بتَعصُب قومه له مِمَّا قد يثيرُ الفتنة، أعادهُ إلى سجن حلب، وبقي فيه حتى بلغه مرض الخليفه عمر[٧٢]، ونستنتج مِمَّا رواه ابن الأثير[٧٣] أن يزيد رَفضَ التّوجه إلى دَهْلَك، قائِلًا: «أما لي عشيرة؟ إنما يذهب إلى دَهْلَك الفاسِق واللِص». وهذا القول يوضح لنا أن فئة معينة ومحدودةً من النّاس في المجتمع كانت تُنفى إلى دَهْلَك، لاسيّما اللصوص والعابثين غير الملتزمينَ بتطبيق أحكام الشّريعة الإسلَاميّة.

من استعراضنا لأحوال جَزيرَة دَهْلَك في العصر الأمَويّ، يتّضحُ لنا أنَّهَا كانت مُلكًا «لامبراطوريّة الخلفاء» وتابعةً لها، لكننا نجهل تسلسل أسماء حكامها وطبيعة حكمهم، وفيما إذا كانوا يُعيَنونَ

(٦٧) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ٢٨ - ٢٩، زكي. الإسلام والمُسلِمونَ، ١/ ١١١.

(٦٨) عبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، لُقبَ بـ: الأحوص لِحَوصٍ كَانَ في عينيه، أي: ضِيق في مُؤخَر العينين أو في إحداهما، وكنية الأحوص: أبومُحَمَّد، وأمهُ أثيلة بنت عمير بن مخشي، توفي عام ١٠٥هـ/ ٧٢٣ م. الأصفهاني. الأغاني، ٤/ ٢٢٨- ٢٣٥.

(٦٩) التسمية عن الأصفهاني. الأغاني، ٤/ ٢٤٩.

(٧٠) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٢٩، ومن المحتمل أنَّهَا تصحيف لما ورد آنفًا.

(٧١) الأصفهاني. الأغاني، ٤/٢٤٩ - ٢٥٣، ٢٥٧ – ٢٥٨، باسيه. النّقوش، ص: ٢٨ - ٢٩.

(٧٢) الطبري. تاريخ الرسل، ٦/ ٥٥٦ - ٥٥٨، ابن الأثير. الكامل، ٥/٤٨ - ٥٠، ابن خلدون. العبر، ٣/ ق١/١٦٣، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٢٩.

(٧٣) الكامل،٥/ ٤٩ - ٥٠.

مـن قبـل الخِلَافَـة، أو أنَّهُم كانـوا يَختـارونَ من يحكمُهـا من أهلها المحليّين، وهكـذا تقبلت جَزيرَة دَهْلَـك الإسـلام ونشـأت فيهـا حَضَـارَة عَرَبيَّة في مسـتهلّ القَرن الثّاني الهِجـريّ/ الثّامن الميلَاديّ، ويقالُ إنّه نشـأت فيها بعض الممالك، ولا شـك أنَّهَا ممالك إسلَاميّة؛ لذلكَ عُدَت جَزيرَة دَهْلَك من الممالك الإسلَاميّة في تلك المرحلة(٧٤).

دَهْلَك في العصر العَبَّاسيّ:

خضعت جزر دَهْلَك لسـيادة الدّولة العَبَّاسـيّة، واسـتمرتْ مركزًا للنّفي في العصر العَبَّاسيّ، وفضلًا عن مساوئها الطّبيعيّة، فقد تعرضت أيضًا لهجمات القراصنـة الهُنـود، وبذلك أصبـحَ المنفيّـون إليها مُعرّضـين للخطر أكثَر من مرة، وظلت الشّـواطئ الأرتيريـة عَرَبيَّـة طـوال العـصر العَبَّـاسيّ، وكان الخصومُ السّياسيونَ يهاجرون الى أرتيريا، ولهؤلاء أثرٌ كبير في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية، واتخذ العَبَّاسـيّون – شأنهم شـأنَ الأمَويّينَ – جزر دَهْلَك منفـىً لمن يغضبون عليه سياسـيًا؛ لبُعدها ورداءة مناخهـا، وقد هربت جماعات عديـدة من الأمَويّينَ، واستقرت في ميناء مُصوَع(٧٥).

ففـي عهد الخَليفَة أبي جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨هـ/ ٧٥٣ – ٧٧٤م) خَلعَ الخَليفَة عاملهُ على خراسـان عبد الجبار بن عبد الرحمن، وأمرَ بضَرب عُنقهِ، ونفي أولاده إلى دَهْلَك، فبقوا فيها حتى شـنّ الهنود غارة على الجَزيرَة، فَسَبوهُم فيمن سَبوا حتى تـم فداؤهم فيما بعـد وإعادتهم، وتمكـن أحدهم، وهـو: عبـد الرحمن بن عبـد الجبـار أن يفلُت من تلك الغـارة، وتُوفّي بمصرَ عام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م، في خِلَافَة هارونَ الرّشـيد، وكان نفي أولاد عبد الجبار إلى دَهْلَك عام١٤١هـ/ ٧٥٨م(٧٦).

وبعد غـارة القراصنة الهنود عـلى دَهْلَك بقليل نالت أو حاولت أن تنالَ اسـتقلالها، فقد روى عبد الرحمن بن القاسم – الذي استشهدَ به المَقريزيّ(٧٧) أنَّ الخَليفَـة هـارونَ الرّشـيد كتـب إلى الإمام مالك يَسـألهُ إن كَانَ عليه أنْ يُحـاربَ قوم دَهْلَك، فأجابهُ قائِلًا: «إنْ كانوا خَرجوا عن ظُلم من السّـلطانِ فلا يَحلُ قتالُهم، وإنْ كانوا إنَّما شـقّوا العَصا فقتالهُم حلال»، ويتّضح لنا من جـواب الخَليفَة المأمون إلى عبد الرحمن بن القاسم، الذي نقل روايته عن الإمام مالك، أنه كَانَ مُسـتاءً من ردّ الإمام مالك ولم يأخذ بـه، والذي يتلخص بأنّ خروجَ أهل دَهْلَك على ظلم السّـلطان يُعَد أمـرًا مشروعًا لا يحلّ معُـه قتالهم، أما إذا كَانَ خروجهم بقصد الإنفصال وشَـق عَصا الطّاعـة دون أي مـبرّر، فقتالُهم مـشروع من قِبَل الخِلَافَـة العَبَّاسـيّة، ومهما يكن مـن أمرٍ فإن هذه المحاولـة التي جرت من قبل أهـل دَهْلَك للإنفصال عن الدّولة العَبَّاسـيّة في عهدِ هارونَ الرّشـيد، إنما تعنـي الوقوف ضـد الخِلَافَـة العَبَّاسـيّة ومحاولة الإنفصال عنها، فتصَدى لها الخَليفَة المأمون، الذي تولى الخِلَافَة بعد أبيه هارون الرّشيد بحَزمٍ ويقظة وأحبَطها.

توسـعت الرّقعـة الأرتيريـة التّابعـة للخِلَافَـة العَبَّاسـيّة، حتى أصبحت تمتـد من بلاد البجَة عند أسـوان إلى دَهْلَك وباضِع (مُصَوع) في عهد الخَليفَة العَبَّاسيّ المأمون، وقد أبرمَ عهدٌ – اتفاقٌ – بين ممثل

(٧٤) يُنظـر: اليعقوبـي. تاريـخ اليعقوبـي،١/١٦٧، باسـيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ٢٨ – ٢٩، د. حسـن إبراهيم حسن. انتشار الإسلام، ص١١٩، النّجم. أرتريا ، ص١٣٢.

(٧٥) الطّبري. تاريخ الرسل،٧/٥٠٩، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٣٠.

(٧٦) المصـدَرُ نَفسُـه، ٧/ ٥٠٨ – ٥٠٩، ابـن الأثـير. الكامـل، ٥/٥٠٦، ابـن خلـدون. العـبر، ٣/ ق١/٣٩٧، باسـيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٣٠.

(٧٧) المقريزي. الخطط،٢/٢٠٢، يُنظر أيضًا: باسـيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٣٠.

الخَليفَــة المأمــون وبين كَنون بــن عبدالعزيز زعيم البجــة، كَانَ من أول شروطه: اعــتراف زعيم البجة بتبعيّــة الأراضي الممتدة فيها بــلاد البجة من حدود أسوان إلى حد ما بين دَهْلَك وباضِع للخَليفَة المأمون، وأنْ تكــونَ مُلكًا له، وكان توقيــع ذلك الإتفاق عام ٢١٦هــ/ ٨٣١م، وجاءَ في الإتفــاق أيضًا أنْ يَكونَ البجة ورئيسُــهم عَبيدًا للخَليفَة،على أنْ يَكونَ كَنون مَلِــكًا عــلى البجة، فضــلًا عن شروط أخــرى يمكن الرّجوع إليها[٧٨]، كانت من أهم نتائجها: السّــماح للمُسلِمينَ من التّجَار والمُقيمين والمُجتازِين والحُجّاج بالتردُد على شرق السّــودان وحقهم في نشر الإسلام بين البجة، وللمُســلِمينَ مَسَــاجِد معمــورة في أكثَر مــن بلدٍ؛ مِمَّا أدى إلى نشر الإســلام والعروبة في تلك الأنحاء[٧٩].

اكتفى بعض المؤلفين العرب[٨٠] بذكر دَهْلَك من بــين الجزر التي تُجاوِر اليَمَن، وهي جزر ســاحلية مفصولة عن اليابســة، وأوضــحَ اليعقوبي[٨١] الذي انتهى من تأليف تاريخــه عام٢٥٩ هــ/ ٨٧٣م – كمــا ذكرنا، أن جَزيــرَة دَهْلَك كانــت إحدى المراكز التــي يَتعاطى العَرَب فيهــا التّجَارة مع الحَبَشَــة، وكانــوا يُــؤدّون الخَــراجَ إلى ملــك الحَبَشَــة، أي: يدفعــون الضّريبة لــه، وبذلك اتّضحــت لنا مكانة دَهْلَك التّجَارية بصورة خَاصَّــة، منذ القَرن الثّالث الهِجريّ/ التّاسع الميلَاديّ، وفي ذلك القَرن أصبحت دَهْلَك خاضعة لأُمَرَاء زَبيد في اليَمَن من بني زياد.

علاقات دَهْلَك ببني زياد أُمَرَاء زَبيد:

نشــأت إمارة بني زياد في مدينة زَبيــد باليَمَن، وكان مؤسســها مُحَمَّــد من ولد عبيــد الله بن زياد بن أبيــه الأمَويّ، وكانت أول إمارة شــبه مســتقلة في اليَمَــن، بعد أن قلــدهُ الخَليفَة العَبَّــاسيّ المأمون الأعمــال التّهامية في عام ٢٠٣هــ/ ٨١٨ م، فاختطَ مدينــة زَبيــد واتخذها قاعــدَةً (عاصمــةً) لمُلكه في شهر شعبان عام ٢٠٤هــ/ ٨١٩ م، وتمكن مُحَمَّد بكفــاءة ومقــدرة أن يفرض ســيطرته على منطقة تهامــة باليَمَن، ويُخضــع القبائل العَرَبيّــة الثّائرة من الأشــاعرة وعك لسلطته، فأمدّه الخَليفَة المأمون بجيــش قوي وبذلــك عَظُمَ أمرهُ وملــكَ إقليم اليَمَن بــأسره: الجبال والتهائم، واســتمر مُحَمَّد في الحكم حتــى عام ٢٤٥هـــ/ ٨٥٩ م، إذ تــوفي وخلفهُ ابنه إبراهيــم في الحكم، ولما توفي إبراهيم عام ٢٨٠هــ/ ٨٩٣ م خلفــه ابنه زياد، ثــم تولى أخوه أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم من بعده[٨٢].

وقيــل أن ولايــة أبــي الجيــش إســحاق طالت حتــى بلغت ثمانــين عامًا، وامتدَ نفــوذهُ على اليَمَن وحضرموتَ والجزر البَحريّة، واســتقلَ أبو الجيش بالمملكــة بعــد مقتــل الخَليفَــة المتــوكل العَبَّــاسيّ وخلــع المســتعين، وكان ذلك بين ســنوات: ٢٤٧ – ٢٥٢هـــ/ ٨٦١ – ٨٦٦ م[٨٣]، واتســعَت مملكتــه وكانت أعماله تمتد مــن الشّرجة إلى عدن طولًا على ســاحل البحر وأرض تهامة اليَمَن، ومن الجبال إلى

(٧٨) يُنظرعن شروط هذا الإتفــاق: المقريزي. الخطط ١/ ١٩٥، د. حسن إبراهيم حسن. انتشار الإسلام، ص: ٩٧ – ٩٨.

(٧٩) يُنظــر: المقريــزي. الخطــط،١/ ١٩٥ – ١٩٦، د. حســن إبراهيم حســن. انتشــار الإســلام، ص: ٩٧ – ٩٨، النّجم. أرتريا ، ص:١٣٠ – ١٣١، سبي. تاريخ أرتريا ، ص٦٠.

(٨٠) ابن خُرداذبه. المســالك والممالك، ص١٤٢، الهمداني. صفة جزيــرة العــرب، ص٦٨، الحِميَّري.الــروض المعطار، ص: ١٦٣، ٢٤٤، المقريــزي. الخطط،١/١٧، القيسي والخفاف. البحر الأحمر، ص٢٤.

(٨١) تاريخ اليعقوبي، ١/ ١٦٧.

(٨٢) عمــارة. المفيــد، ص: ٣٨ – ٤٧، ابــن المجــاور. تاريــخ المســتبصر، ص: ٦٧ – ٦٨، ابن خلــدون. العبر، ٤/ ق ٢/ ٤٥٤، إبراهيــم. عــدن، ص١٣١، التواريــخ المحليــة لمدينة زَبيد، ص: ١٦ – ١٧.

(٨٣) تاريــخ اليعقوبــي،٣/ ٢٢٥، ٢٣١، ابــن خلــدون. العبر،٤/ ق٢/ ٤٥٤ – ٤٥٥.

ساحل اليَمَن من عمل غُلافقة إلى صنعاء عرضًا، وذكرت بعض المَصَادِر[٨٤] أن أكثَر أمواله المقبوضة كانت من العشور، ومقدارها الف الف (مليون) دينار، عدا ضرائبُهُ المفروضَة على مراكب الهند التي تحمل الأعواد المختلفة والمِسك والكافور والصَندل، وضرائب العنبر على السّواحل بباب المندب وعدن وأبين والشحر، وضرائبه على معادن اللؤلؤ، وضرائبُهُ على صاحب جَزيرَة دَهْلَك، الذي كَانَ يدفع ضريبة سنوية تتكون من ألف رأس من الرّقيق (العَبيد)، منها خمسمائة وَصيفة وخمسمائة وَصيف من الحَبَشَة والنوبة، وكانت ملوك الحَبَشَة من وراء البحر تُكاتبهُ وتقيم معه علاقات طيبة، وكانت أعماله وجبايته تلك عام ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م.

يتضح لنا مِمَّا ذكره المُؤَرّخون أن صاحب دَهْلَك كَانَ تابعًا لسلطة أبي الجيش إسحاق، وكان يدفع الضّريبة السّنوية له اعترافًا بتلك السّلطة ودليلًا على تبعيته له، ونفهم مِمَّا ذكره ابن حوقل[٨٥] أنه أصبح لدَهْلَك رئيس أو حاكم يدفع الضّريبة لعاهِل اليَمَن، ولم يذكر اسمه، لكنه أطلق عليه لقب: « صاحِب جزائر دَهْلَك «، وذكر أنه كَانَ يرسل إليه الهدايا من العَبيد والعنبَر وجلود النّمور الرّاقية، ومن المحتمل أن ذلك كَانَ في القَرن الرّابع الهِجريّ/ العاشر الميلَاديّ أبان حكم أبي الجيش إسحاق، وروى عمارة [٨٦] أن أبا الجيش كَانَ يَحصل على الضّرائب،عام ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م من «صاحب جَزيرَة دَهْلَك» دون تحديد مقدارها، فضلًا عن عدم ذكر اسمه.

ومهما يكون من أمر فإن أبا الجيش إسحاق كَانَ أميرًا على مدينة زَبيد في اليَمَن، منذ الرّبع الأخير من القَرن الثّالث الهِجريّ/ التّاسع الميلَاديّ، وحتى الرّبع الثّالث من القَرن الرّابع الهِجريّ/ العاشر الميلَاديّ، وكان على ارتباط وثيق مع حاكم جَزيرَة دَهْلَك وتقوم بينهما علاقات وثيقة، ويتضح لنا أنّ دَهْلَك كانت تابعة وخاضعة لأُمَرَاء مدينة زَبيد من بني زياد؛ نستدلّ على ذلك من الضّريبة السّنوية التي كَانَ يدفعها ملكُها لبني زياد اعترافًا بسلطتهم ونفوذهم عليها، ومن المحتمل أن بني زياد هم الذين كانوا يُعَينونَ من يختارونهُ أميرًا على دَهْلَك، أو أنَّهُم كانوا يختارون ذلك الأمير من أهل جَزيرَة دَهْلَك نفسها، بشرط استمرار بقائِه على طاعتهم وولائِهِ لهم.

توفي أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم بن مُحَمَّد عام ٣٧١هـ/ ٩٨١م، فتدهورت أحوال الإمارة الزّيادية بعد وفاته؛ بسبب سيطرة الموالي من العَبيد الأحباش عليها، ودخلت الإمارة في مرحلة جديدة تميزت باستئثار هؤلاء العَبيد بالسّلطة الحقيقيّة، وكان أبرزهم: رشيد والحسين بن سَلّامَة، وانفجر صراع دموي عنيف بينهم؛ للإستحواذ على السّلطة الفعلية، مُستغِلين عدم وجود أُمَرَاء أقوياء من بني زياد، إذ كَانَ معظمهم من الصّبيان صغيري السّن، وانتهى الصّراع بسيطرة أحد هؤلاء العبيد المسمى: «نجاح» مُؤسِسًا إمارة جديدة في مدينة زَبيد والتهائم اليَمَانيّة، عُرفت بـ: الإمارة النّجاحيّة، وذلك في حدود عام ٤١٢هـ/ ١٠٢١م في الأعَم الأرجَح، واستمرت في الحكم أكثَر من قرن ونصف[٨٧].

---

(٨٤) ابن حوقل. صورة الأرض، ص٣١، عمارة. المفيد، ص:٦٦ – ٦٧، ابن المجاور. تاريخ المستبصر، ص: ١٨٤– ١٨٥، ابن خلدون.العبر٤/ ق٢/ ٤٥٥ – ٤٥٦، أبومخرمة. تاريخ ثغرعدن،٢/ ١٧، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٣١.

(٨٥) صورة الأرض، ص٣٢.

(٨٦) المفيد، ص٦٧.

(٨٧) للتفصيل يُنظر: عمارة. المفيد، ص:٨٣ – ٨٦، ابن المجاور. تاريخ المستبصر، ص: ٧١، ١٨٥، ابن خلدون. العبر، ٤/ ق٢/٤٥٥ – ٤٥٦، أبومخرمة. تاريخ ثغرعدن، ٢/١٧، إبراهيم. عدن، ص:٩٣، ١٣٢، التواريخ المحلية، ص١٧.

علاقات دَهْلَك ببني نجاح أُمَرَاء زَبيد:

قامت إمارة بني نجاح التي أسسها نجاح - كما ذكرنا- في مدينة زَبيد عام ٤١٢هـ/١٠٢١م، وأَقَرَ الخلفاء العَبَّاسيّون استيلاءَه على العرش، واتخذ لقب: المؤيد ونصير الدّين[٨٨].

كانت بلاد اليَمَن في مطلع القَرن الخامس الهِجريّ/ الحادي عَشَر الميلَاديّ تفتقر إلى الوحدة السّياسية، إذ كانت السّلطة موزعة بين عدد من الأُمَرَاء والزّعماء المتنافسين والمتنافرين، فتعددت الكيانات السّياسية القبلية وتوزعت معظم أجزاء اليَمَن، وكانت تلك الأوضاع السّياسية المضطربة عاملًا مُهمًا من عوامل قيام الدّولة الصّليحية وسيطرتها على بلاد اليَمَن وتوحيدها، وقد أسس تلك الدّولة: علي بن مُحَمَّد الصّليحي الذي بدأ دعوته عام ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م، وحققَ نجاحًا كبيرًا بمساندة رجال من أهله وقومه، وكان من أبرز الحوادث في هذه المرحلة: قيام الصّليحي بتدبير الحيلة للتخلص من نجاح أمير زَبيد، وذلك بأن دَسَّ له السّم على يد جارية حسناء أهداها إليه، وكانت وفاة نجاح عام ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م[٨٩]، وقد أدّى ذلك الحادث إلى توتر العلاقات بين الصّليحيين وبني نجاح في المرحلة التّالية.

تعرضت جزر دَهْلَك وتوابعها؛ بسبب موقعها الإستراتيجي المهم في البَحرِ الأحمَرِ، لاعتداءات من جيرانها الأقوياء وخضعت لأُمَرَاء زَبيد في اليَمَن منذ القَرن الثّالث الهِجريّ/ التّاسع الميلَاديّ وحتى القَرن السّادس الهِجريّ/ الثّاني عَشَر الميلَاديّ، وهي مرحلة تخللتها تمردات واضطرابات عديدة، فقد استقل السّلطان نجاح (نصير الدّين) في جَزيرَة دَهْلَك، بل أخضعَ مدينة زَبيد نفسها لحكمه، حتى طردته أسرة بني صُليح منها[٩٠].

ترك نجاح أمير زَبيد بعد موته ثلاثة أولاد، هم: معارك وسعيد وجياش على رواية ابن خلدون[٩١]، وأن مُعارك قتل نفسه (انتَحرَ)، وهرب سعيد وجياش بعد موت أبيهما إلى جَزيرَة دَهْلَك، وأقاما هنالك يتعلمان القرآن والآداب، ثم رجع سعيد إلى زَبيد بعد أن اختلف مع أخيه جياش؛ لتدبير مقتل علي الصّليحي وعودَة حكم بني نجاح إليها.

وقيل[٩٢] إن أولاد نجاح خمسة، هم: مُعارك وسعيد وجيَّاش والذخيرة ومنصور، وروى عمارة اليَمَني[٩٣] أن سعيد الأحول أكبر من جياش وهما شقيقان، وكانا رَجُلَي بيت نجاح، وقد اتصفا بالأدب وعُلو الشّأن، لكنّ أباهما نجاح كَانَ يرشح أخاهما الأكبر: مُعارك لتولي الأمور.

بعد طرد الصّليحيين لأبناء نجاح من زَبيد، لجأوا – كما ذكرنا - إلى جَزيرَة دَهْلَك، وانتحر معارك وهو أكبرهم سنًا؛ لأسباب نجهلها، وعاد سعيد الأحول مُغادرًا دَهْلَك إلى زَبيد، وقد اختلف مع أخيه جياش، إذ كَانَ سعيد ينوي الغدر بصاحب دَهْلَك على إحدى الرّوايات[٩٤]، واستتر سعيد بعد وصوله إلى مدينة زَبيد عند الرّئيس ملاعب الخَولاني الذي

---

(٨٨) ()عمارة. المفيد، ص١٩١، ابن المجاور. تاريخ المستبصر، ص٧٢، وقيل أن لَقبهُ : " ناصِر الدّين". باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص:٣١، ١٠.

(٨٩) للتفصيل عن ذلك، يُنظر: عمارة. المفيد، ص: ١١٧ - ١١٨، ١٩٢، ابن خلدون. العبر، ٤، ق٢/ ٤٦١، أبو مخرمة. تاريخ ثغرعدن، ٢/ ١٦١، ابراهيم. عدن، ص٩٤.

(٩٠) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص ١٠/ مقدمة.

(٩١) العبر،٤/ ق٢/ ٤٦١ -٤٦٢، يُنظرعن مقتل مُعارِك: عمارة. المفيد، ص١٩٢.

(٩٢) ابن المجاور. تاريخ المستبصر، ص٧٢، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٣١، وقيل أن أولاد جياش هم: مُعارك وفاتِك ومنصور وإبراهيم وعبدالواحد والذخيرة. إبراهيم. التواريخ المحلية، ص٢٢.

(٩٣) المفيد، ص: ١٩٢، ١٩٨.

(٩٤) المصدرنفسه، ص ١٩٢، يُنظر أيضًا: ابن خلدون.العبر،٤/ ق٢/ ٤٦٢.

كَانَ من أنصار بني نجاح ومحبّيهم، واحتفر سعيد لنفسه نَفقًا اختبأ فيه، ثم كتب من زبيد إلى أخيه جياش بدَهْلَك يأمره بالقدوم إلى زَبيد ويُبشره بقرب القضاء على الصّليحي ودولته[٩٥].

يتضح لنا من رواية عمارة هذه أن سعيدًا أراد أن يدبر الحيلة والغدر بصاحب جَزيرَة دَهْلَك - الذي لم يذكر لنا اسمه الصّريح، رغم أنّه كَانَ لاجئًا عنده مِمَّا أثار غضب أخيه جياش عليه، فاختلفا وعاد سعيد إلى مدينة زَبيد وبقيَ جياش في جَزيرَة دَهْلَك، واستمرت المراسلات بينهما؛ لتدبير الإنتقام من الصّليحي والتربُص به أخذًا لثأر أبيهم منه، ولما دَنت ساعة الحَسم والتنفيذ للخطة المرسومة، راسلَ سعيد أخاهُ جياش طالبًا منه مغادرة دَهْلَك والتوجه إلى زَبيد، وهكذا يبدو لنا أن جَزيرَة دَهْلَك كانت ملجًا ومَلاذًا لبني نجاح أُمَرَاء زَبيد، ونُرجِح أن حاكمها كَانَ من أتباعهم ومُحبّيهم، وأنه كَانَ مناوئًا للصُلَيحيين - في الأعمّ الأرجح - ومُسانِدًا لبني نجاح، ولا نَستبعد أنَّه كَانَ من العَبيد الأحباش، وَلَعَلَّ نجاح مؤسس الإمارة النّجاحية في زَبيد، هو الذي عَيَّنَ أمير دَهْلَك من قِبَلِهِ؛ لأنَّ الجَزيرَة كانت خاضعةً وتابعة له - كما ذكرنا.

استطاع بنو نجاح الأخذ بثأر أبيهم، إذ تَمكنَ سعيد وجياش وبقية إخوانهم وبمساعدة خمسة آلاف مقاتل من العبيد الأحباش، من اعتراض موكب علي بن مُحَمَّد الصّليحي وأهل بيته وعدد كبير من الأُمَرَاء والقادة المُرافقين له، وهو في طريقه إلى مَكَّة لأداء فريضة الحج، وذلك عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م، وتمكنوا من قتل علي الصّليحي وعدد من أبناء بيته وأسر زوجه: أسماء بنت شهاب مع عدد من أفراد البيت الصّليحي، وعادوا بهم إلى مدينة زَبيد[٩٦].

(٩٥) ابن خلدون.العبر، ٤/ ق٢/ ٤٦١ - ٤٦٢.
(٩٦) عمارة. المفيد، ص: ١٩٣- ٢٠٢، ابن خلدون. العبر، ٤/ ق ٢، ٤٦٢/، أبومخرمة. تاريخ ثغرعدن، ٢/ ٧، إبراهيم. عدن، ص٩٤.

استمرت الحرب سِجالًا بين الصّليحيين وبني نجاح، ففي الصّيف يقوم بنو نجاح بشن هَجَمات على ساحل اليَمَن عندما يُبعِد الحَر أكثرية السّكان إلى الدّاخل، وتمكن سعيد الأحول بن نجاح من استعادة مدينة زَبيد والبقاء فيها[٩٧]، وكان ذا هيبة امتلأت القلوب منه رُعبًا، وتَلقبَ بـ: نصير الدّولة[٩٨]، وتَغلبَ ولاة الحصون على مافي أيديهم، وكاد أمر الدّولة الصّليحية أن ينتهي من اليَمَن، إذ هربَ أسعد بن شهاب أمير مدينة زَبيد وصهر الصّليحي إلى صنعاء، والتحق بأحمد بن عَليّ الصّليحي المُلقَب بـ: المُكرَم، ووقعت معركة بين المُكرَم أحمد الصّليحي وسعيد الأحول، انتهت بهزيمة جيش سعيد الذي كَانَ مؤَلَفًا من نحو عشرين ألف مقاتل من الحَبَشَة، وعلى رواية أبي مخرمة[٩٩] كان سعيد الأحول قد أحضَر خَيلًا على الجانب الغربي من مدينة زَبيد، وهو: باب النّخل، وأُعدَت له من هناك السّفن اللازِمة فركبها واتجه إلى جَزيرَة دَهْلَك، ودخل العَرَب مدينة زَبيد.

تمكن أحمد الصّليحي من دخول مدينة زَبيد بعد هرب سعيد الأحول الى جَزيرَة دَهْلَك، وخَلَّصَ أمهُ أسماء بنت شهاب من الأسِر، كما دَفنَ رأس أبيه وعَمهِ عبدالله الصّليحي، وولّى على مدينة زَبيد خالهُ: أسعد بن شِهاب، وكانت تلك المعركة قد وقعت عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م[١٠٠]، وهكذا نجد أن سعيد الأحول قد التّجَأَ للمرة الثّانية الى جَزيرَة دَهْلَك.

لم تتوقف الحرب بين بني نجاح والصُليحيين،

(٩٧) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٣٢.
(٩٨) ابن خلدون. العبر،٤/ ق ٢/٤٦٣.
(٩٩) تاريخ ثغرعدن، ٢/٨.
(١٠٠) عن تفاصيل الصّراع، يُنظر: عمارة. المفيد، ص: ١٢٨- ١٣٤، ابن خلدون. العبر،٤/ ق٢/٤٦٣، أبومخرمة. تاريخ ثغرعدن، ٢/ ١٦١، إبراهيم.عدن، ص ٩٥.

بلَ أن الصّراع اشـتد أكثَر في المرحلـة التّالية، فعادَ بنو نجاح مرة أخرى إلى مدينة زَبيد وأخرجوا أسعدَ بن شـهاب منها، وملكوها عام ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م، ثـم أخرجهم المُكرَم أحمد الصّليحـي منها، وتمكنَ من قتل سـعيد الأحول تحت حصن الشّـعر في ذي جبلـة؛ بحِيلـةٍ دَبرَهـا عليـه وذلك عـام ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م[١٠١].

يتضح لنا من اسـتعراض مراحـل الصّراع بين الصّليحيـين وبنـي نجـاح أُمَـرَاء مدينـة زَبيد، أن جَزيـرَة دَهْلَك كانت ملجًا ومـلاذًا لبني نجاح، كلما تعرضـوا إلى أزمةٍ أو ضائقةٍ مـن قبَل الصّليحيين، ونرجّح أنّ ولاء أُمَرَاء دَهْلَك وحكامها كَانَ إلى جانب النّجاحيّين ضد الصّليحيّين، وَلَعَلَّ سبب ذلك - كما ذكرنـا - يرجع إلى قوة العلاقـة والرابطة بين أُمَرَاء دَهْلَـك وبني نجاح أُمَرَاء مدينة زَبيد، منذ تأسـيس نجاح للإمـارة النّجاحيـة في زَبيد؛ لذلك اسـتمرّت جَزيرَة دَهْلَك في ولائها لبني نجاح، منذ أن خضعتْ لسيطرة نجاح مؤسـس الإمارة النّجاحية في مدينة زَبيد.

دور دَهْلَـك الحَضَـاريّ في القَـرن الخامـس الهِجريّ:

أشرنا إلى أن دَهْلَك خضعت لسـلاطين اليَمَن من أُمَرَاء بني نجاح في مدينة زَبيد وقبلهم بنو زياد فيها أيضًا، وبذلك انفصلت عـن تبعيتها للدولة العَرَبيّة في عهد الخلفاء العَبَّاسـيّين، عندمـا انفصلت اليَمَن ذاتهـا عن تلك التّبعية، إذ كانـت إمارةُ بني زياد في مدينة زَبيد - كما ذكرنا - أولَ إمارة شـبه مُستقلةٍ في اليَمَن في عصر الخَليفَة العَبَّاسيّ المأمون.

وقد وصـف الحِمـيَّرِي[١٠٢] جَزيـرَة دَهْلَك وأثر الإسـلام عليها، في مطلع القَرن الخامسِ الهِجريّ/ الحـادي عَشَر الميـلَاديّ، فذكر أن الجُـزر المحيطة بها - التي قُـدّر عددُها بحـوالي ثلاثمائة جَزيرَة - مأهولة أهلها مُسلِمونَ، وإذا قَدِمَ الأحباش لحربهم صعدوا جبلًا عاليًا يُقابِل جَزيرَة دَهْلَك، وأوقدوا فيه نارًا، فيخرج المُسـلِمونَ إليهم في السّفن وإلى ساحل جَزيرَة دَهْلَك لمحاربة الأحباش.

نسـتدلّ من هذا الوصـف أن جَزيـرَة دَهْلَك قد أثَّرَت وتأثَرَت بالإسلام، الذي انتشر فيها وفي الجزر المجاورة، لها خلال العُصُور الإسـلَاميّة منذ القَرن الأول الهِجريّ/ السّابع الميلَاديّ - كما ذكرنا.

زَودَنا الحميري أيضًا بمعلومات ذات أهمية عن جَزيرَة دَهْلَك، في مطلـع القَرن الخامس الهِجريّ/ الحـادي عَـشَر الميـلَاديّ، وصفَ فيها أثر الإسـلام عليها، قائِـلًا: « وفي هذه الجَزيرَة مَسَـاجِد جامِعة وأحكامٌ عادِلة، وقد وُلي القضاء فيها بعد الأربعمائة مُحَمَّد بن يونس وهو مالكي من أهل الأندلس».

يدلنـا هـذا الوصـف على انتشـار الإسـلام في جَزيـرَة دَهْلَـك؛ بدليل بناء المَسَـاجِد الكَبـيرَة لأداء الصّلاة وبقية الشّـعائر الدّينيـة، فضلًا عن التّفقه بالدين ودراسة الشّريعة الإسـلَاميّة وتعليم القرآن الكريـم واللُّغَة العَرَبيّة، كما أن وجود القاضي يدلنا كذلـك عـلى اسـتكمال مؤسسـات الدّولـة العَرَبيّة الإسـلَاميّة المهمة فيها، ومنها: القضاء، كما نستدلُّ أنّ المذهبّ المالكيَّ قد وصل إلى جَزيرَة دَهْلَك وانتشر فيها، منذ القَـرن الخامس الهِجريّ وربما قبل ذلك القرن، وبذلـكَ انفرد الحِميريّ بتقديم هذا الوصف النّـادر والمهمّ لأحوالِ جَزيرَة دَهْلَك، في مَطلع القَرنِ الخامسِ الهِجريّ/ الحادي عَشَر الميلَاديّ.

وقد وُجدَت في جَزيرَة دَهْلَك كتاباتٌ عَرَبيَّة وخطٌ عربيٌّ يعـود تاريخه لألفِ عام مضت، ومن المُرجَح أن تلك الكتابات تعود إلى القَرن الخامس الهِجريّ/ الحـادي عَشَر الميلَاديّ، وهي نقـوش كتابية كوفيّة

(١٠١) عمارة.المفيد، ص:١٣٥ - ١٣٦، ١٤٢ - ١٤٥.
(١٠٢) الروض المعطار، ص٢٤٤.

وُجِـدَت على أضرحة الموتى في الجَزيـرَة، وتُعَدّ خير شـاهدٍ عـلى عروبة جَزيـرَة دَهْلَك خَاصَّـة وعروبة أرتيريا عامّة[١٠٣].

لقد نشـأت في دَهْلَك حَضَارَة عَرَبيَّة منذ مستهل القَـرن الثّانـي الهِجـريّ/ الثَّامن الميـلَاديّ، وهي حَضَارَة خَاصَّة بها، وبسـطت دَهْلَك في البلاد رخاءً تشهد عليه أنصابٌ تذكارية متنوعة، سيما النّقوش الكِتَابيَّـة المحفورة حفرًا عميقًا في الحَجَر، والقسـم الأكبر منهـا موجودٌ حول جامع مرفـأ دَهْلَك كبير، المدينة الرّئيسية في الأرخبيل، وثمةَ نقوشٌ أخرى في جامعَين مُتهدّمين، وأغلب الظـنّ أن تنقيبًا منهجيًا من شأنه أنْ يقدم لنا معلوماتٍ ثمينةً وقيمة ومفيدة عـن جَزيـرَة دَهْلَك، وأنّ اكتشـاف نقـوش كتابية جديدة من شأنه أن يمكننا من إعادة تسلسل أسماء سلاطينها[١٠٤].

كان للهجـرات العَرَبيّـة المسـتمرة التي وصلت جَزيـرَة دَهْلَك أثَرٌ في نقـل اللُّغَة والتُّراث والحَضَارَة العَرَبيّـة إليها، وقد أشرنـا إلى أنَّ تلك الهجراتِ أدت دورًا كَبيرًا في انتشـارِ الإسـلام بـينَ القبائلِ الوثنيَّة بصـورة تدريجيَّة[١٠٥]، كمـا أنّ الأدبَ والشريعة قد انتشرا في الجَزيرَة، فقد ذكرنا أن الخَليفَة سـليمان بن عبـد الملك نفى إليها الشّـاعر الأحـوص، ونفى إليهـا الخَليفَة يزيد بـن عبدالملك الفقيـه عراك بن مالك من فقهـاء المدينة المُنوَّرَة، وقيل إنَّ أهل دَهْلَك حفظوا الشّعر مع الأحوص والشريعة مع عراك[١٠٦]

(١٠٣) باسـيه. النّقـوش الكِتَابيَّـة، ص: ٨، ٢٥، زكـي. الإسلام والمُسلِمونَ، ١/ ١١١، النّجم. أرتريا ، ص١٣٢.

(١٠٤) باسـيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ٧ – ٨، ٢١ – ٢٢، النّجم. أرتريا ، ص١٣٢.

(١٠٥) يُنظر: العنوانَين: سـكان دَهْلَك و: جزردَهْلَك والإسلام، في بحثنا هذا.

(١٠٦) الأصفهانـي. الأغانـي،٤/٢٤٩ – ٢٥٣،٢٥٧- ٢٥٨، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص ٢٩.

وكانَ أولاد نجاح وهما سـعيد وجياش قد هَرَبا إلى دَهْلَك بعد مقتلِ أبيهمـا نجاح وتعلّما هناك القرآن والآداب[١٠٧]، مِمَّا يدل على أنّ القرآن والآداب العَرَبيّة كانت منتشرة في جَزيرَة دَهْلَك، وكان قاضي جَزيرَة دَهْلَـك بعد عـام ٤٠٠هــ/ ١٠٠٩م، أي في مطلع القَـرن الخامس الهِجريّ/ الحـادي عَشَر الميلَاديّ: مُحَمَّد بن يونس وهو مالكيٌّ من أهل الأندلس[١٠٨]، كل هذه الإشـارات تدل عـلى أنَّ جَزيرَة دَهْلَك كانتْ ذات حَضَـارَة عَرَبيَّـة إسـلَاميّة عريقة، نقـلَ إليها العَـرَب الحَضَارَة والعِلمَ، فأصبحت مركزَ إشـعاع لتعليم فقه اللُّغَة والدّين، ووَفِدَ إليها طلبةُ العِلم من مختلف أنحاء منطقة شـمالي شرقي أفريقيا وحتى من اليَمَن[١٠٩].

ومـن النّقـوش الكِتَابيَّة الضّريحيـة التي تعود جزئيًا إلى القَرن الخامـس الهِجريّ/ الحادي عَشَر الميـلَاديّ، وتنـمُّ زخرفتُهـا عن بعـض التّقدم على صعيـد الفنون، ونسـتدلّ منهـا أنّ دَهْلَك كانت في حالة ازدهار، هذا النّقش الذي جاء فيه ما نصُّهُ[١١٠] ، بسم الله الرّحمن الرّحيم: [الله لا إلهَ إلاّ هو الحيُّ القيّوم لا تأخذُهُ سِـنةٌ ولا نَوم لهُ ما في السّمواتِ وما في الأرضِ مَـن ذا الذي يَشـفعُ عنـدَه إلا بإذنِهِ يَعلمُ ما بـينَ أيديهم وما خلفَهـم ولا يُحيطونَ بشيءٍ من علمِه إلا بما شـاء وَسِعَ كرسيُّه السّـمواتِ والأرضَ ولا يَـؤودُهُ حفظُهُما وهو العَـليُّ العَظيم][١١١]، هذا قـبرُ فاطمةَ بنتِ مُحَمَّد الخيَّاط توفيت يوم السّـبت لعشرٍ خَلَونَ من شهر مُحرّمٍ من سنة تسع وثلاثين وأربعمائـة [٤٣٩هــ/ ١٠٤٧م] رحمَهـا اللـه، وصَلَّى اللهُ على سيدِنَا مُحَمَّد وآلِهِ وسلَّمَ تسليما».

(١٠٧) ابن خلدون. العبر،٤/ ق٢/٤٦٢.
(١٠٨) الحِميَّري. الروض المعطار، ص٢٤٤.
(١٠٩) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٩.
(١١٠) المرجِعُ نَفسُه، ص: ٣٢ – ٣٣.
(١١١) سورة البقرة، آية ٢٥٥ (آية الكُرسي).

وقد نشأ في نفوس السّلاطين وأصحابِ الجاه والثّراء، بحكم تَوافُد العُلماء والشُعراء العَرَب إلى دَهْلَك: اهتمامٌ بالنقوش الكِتَابيَّة والخطّ الكوفيّ يُزينون بها الأضرحة ومنابر المَسَاجِد ومداخلَ القصور، ومن هذه النّقوش الكِتَابيَّة نقش للسلطان حُسين بن مُحَمَّد بن منصور، يعود تاريخُه إلى عام ١٠٨٩م، هذا نَصهُ[١١٢] « بسم الله الرّحمن الرّحيم: [إن المُتّقينَ في جناتٍ وعيون، ادخلوها بسلامٍ آمنين، ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخوانًا على سُرر متقابلين، لا يَمَسُّهم فيها نَصَبٌ وما هم منها بمُخرَجين، نبئْ عباديَ أنّي أنا الغفورُ الرّحيم]"[١١٣].

يُعَد هذا النّقش من حيث المعطيات التّاريخية أهم النّقوش جَميعًا، فقد وَردَ فيه اسم السّلطان حُسَين بن مُحَمَّد بن منصورالمُتَوَفَّى عام٤٨١هـ/ ١٠٨٨م، - وليس: ١٠٨٩ م - وَلَعَلَّ هذا السّلطان كَانَ أحد سلاطين جَزيرَة دَهْلَك في القَرن الخامس الهِجريّ، وهو القَرن الذي توفّي فيه، ونُرجِّح أنّ إطلاق لقب «السلطان» عليه، يُعَد دَليلًا على توليه الحكمَ عليها، لكنّنا نجهلُ المعلوماتِ الخاصة ببدايةِ حكمه ونهايته، وأهم الأحداث أثناءه، ونحتمل أنه كَانَ مُتوَليًا من قبل أُمَرَاء مدينة زَبيد في اليَمَن، وربما كَانَ من أهل مدينة زَبيد نفسها، أو أنه كَانَ من أهلِ جَزيرَة دَهْلَك وعَيَّنه حاكمًا عليها بنو نجاح أُمَرَاء زَبيد، وتبقى كل هذه الإحتمالات غير نهائية وعُرضةً للتغيير؛ إذا ما استُجدَت معلومات أخرى.

ومن المُناسب هنا إضافَة بعض المعلومات المُفيدة، بخصوص السّلطان حسين بن مُحَمَّد بن منصور، وبما نصه[١١٤]: «بسم الله الرّحمن الرّحيم [كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ ثمَّ إلينا تُرجَعون]"[١١٥]، ضريحُ حُسين بن مُحَمَّد بن منصور، الذي أعتقه علي بن أحمد، تُوفّي في جُمَادَى الثّانية[١١٦] من السّنة واحد وثمانين وأربعمائة [٤٨١ هـ/ ١٠٨٨ م] ليرحَمهُ الله»

نستنتج من إضافة هذه المعلومات، بخصوص السّلطان حُسَين بن أحمَدَ، عِدة أمور مهمة، منها: ترجيح أنْ يَكونَ السّلطان حُسَين بن مُحَمَّد بن منصور من العَبيد المُسلِمينَ؛ بدليل ما ورد في النّص الثّاني هذا، أن عَليًا بن أحمد قد أعتَقهُ، أي: حَررَهُ وصَيَّرهُ حُرًا طليقًا، وهذا الأمر يدعونا إلى التّفكير بأنه ربما كَانَ من عبَيد قبيلة بني نجاح أُمَرَاء مدينة زَبيد، وتم تعيينه من قبلهم سُلطانًا على جَزيرَة دَهْلَك بعدَ تحريره من عبوديتِهِ، دون تحديد تاريخ تعيينه بالضبط، لكن ما وَردَ في هذا النّص حَددَ فقط تاريخ وفاته في شهر جُمَادَى الثّانية من عام ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م، أي: في الرّبُع الأخير من القَرن الخامس الهِجريّ/الحادي عَشَر الميلَاديّ.

أحوال دَهْلَك وحضارتها في القَرن السّادس الهِجريّ:

وجدنا بعض المعلومات الخاصَّة بدَهْلَك وحضارتها في القَرن السّادس الهِجريّ/ الثّاني عَشَر الميلَاديّ، من ذلك أحد النّقوش الكِتَابيَّة التي وُجدَت في الجَزيرَة، وجاء نصه بما يلي[١١٧]: «بسم الله الرّحمن الرّحيم: [إن المتقين في جنات وعيون، ادخلوها بسلام آمنين، ونزعنا مافي صدورهم من غل إخوانًا على سرر متقابلين، لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمُخرَجين، نَبئ عبادي إني أنا الغفور

(١١٢) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص:٩ - ١٠.
(١١٣) سورة الحِجر، الآيات: ٤٥ - ٤٩.
(١١٤) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٢٢ هامش (١٥).
(١١٥) سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.
(١١٦) كذا وردت في النص الأصلي، والصواب « جُمَادَى الآخِرة».
(١١٧) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٢٣.

الرّحيم][118].

هــذا هو ضريح الفقــير إلى الله تبــارك وتعالى، نصر بــن عبدالله، الذي أعتَقهُ أبــو الربيع، ابن عَليّ الكاتــب، ليل (الســبت - الأحد) اليوم التّاســع من شــهر محرم ســنة خمســماية وأربع [٥٠٤ هــ/ ١١١٠م] (١١١١- ١١١٢) ليرحمه الله».

نســتدل من هذا النّقــش أن الإستشــهاد بآيات من القرآنِ الكريم سُــجلت على ضريح المُتَوَفَّ - كما في النّقوش السّــابقة، مِمَّا يدل على التّمســكَ بالدينِ الإسلَاميّ الحنيف والترحّم على الميت بالآيات القرآنية الكريمــة، كما أن المتوفى كَانَ عبــدًا اعتقه أبوالربيع ابــن عَــليّ الكاتب، أي: حَــررَهُ مــن عبوديته، وهذه مبادئ إسلَاميّة إنســانية دعا إليها الدّين الإسلَاميّ في بدايــة ظهــوره، ويبــدو أن عتــق العَبيــد، أي: تحريرهم ومســاواتهم وفق مبادئ الدّين الإسلَاميّ الحِنيــف السّــمحاء وشريعتــه الإنســانية، كَانَ من الأمور السّــائدة في جَزيــرَة دَهْلَك، وكان يقوم بهذه العمليــة الإنســانية الأُمَرَاء والمُحســنون والموسرون مــن المُســلِمينَ عمومًا، فضــلًا عن أصحــاب الثّراء والجــاه في الجَزيرَة، وأخيرًا فــإنّ النّقش حَددَ وفاة هذا الشّــخص عام ٥٠٤هــ/ ١١١١م، أي في مطلع القَرن السّادس الهِجريّ/ الثّاني عَشَر الميلَاديّ.

وفي القَرن السّــادس الهِجريّ كَانَ يتقلد الحكم في جَزيرَة دَهْلَك مالك بن الشّــداد[119]، الذي تَشكّى منــه الشّــاعر أبــو الفتــوح نصرالله بــن قلاقس الإســكندري[120]، وكان الشّاعر قد قَصدَ بلاد اليَمَن في أواخرِ أيامِه ودخل مدينة عدن، فمدحَ فيها الوزير أبــا الفرج ياسر بــن بلال - أبي النّــدا - بن جرير، وزير مُحَمَّد وأبي السّــعود وَلــدَي عمران بن مُحَمَّد بن ســبأ أمير عدن، واتّصل بكثير من رجالاتِ عدن ومَدَحهــم بالقصائد الطّوال، ثم غــادرَ عدن وركبَ ســفينة، ارتطمتْ بصخرةٍ بجَزيــرَة النّاموس[121]، قرب جَزيرَة دَهْلَــك فغرقت وغرق معظم من فيها، فدخل جَزيــرَة دَهْلَك عريانًا، ولــم يَلقَ من حاكمها مالك بن شــداد ترحيبًا كما كَانَ يتوقع، يشــهدُ على ذلــك مقطعٌ من قصيــدةٍ له لمْ تصلنــا كاملة، هجا فيهــا دَهْلَــكَ وحاكمَها: مالكَ بن شــداد، قائِلا[122]: (الطويل).

وأقبح بدَهْلَك من بلدة

فكلُ امرئٍ حلَّها هالكُ

كفاكَ دليلًاعلى أنَّــها

جحيمٌ وخازنُها مالكُ

نستدلُّ من هذين البيتين على نكدِ طالِع الشّاعِر وضِيق صَدرِه، وعدم ارتياحِه في جَزيرَة دَهْلَك من مالكها؛ لذلك غادرها وأخذ يتنقل بين مدينتي زَبيد

---

(١١٨) سورة الحِجر، الآيات: ٤٥ - ٤٩.

(١١٩) قيل اســمهُ: مالك بن شداد. باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص ٣٣، النّجم.أرتريــا ، ص ١٣٠، وقيــل اســمهُ: مالك بن أبي السَداد. الفريح. ابن قلاقس، ص١٤.

(١٢٠) أبــو الفتــوح نصر الله بــن عبدالله بن مخلــوف بن علي بــن عبدالقــوي بن قلاقــس اللخمــي الإســكندري، الملقَب بــ:القاضي الأعز، وُلدَ عام ٥٣٢هــ/ ١١٣٧م في الإسكندرية بمصر، كَانَ شاعِرًا مُجيدًا فاضِلًا حَسن الشعرجَيد المقاصِد، دخل اليمن فامتــدح الوزير ياسر بن بلال فأكرمه، وأجزلَ صِلتهُ وفارقهُ فركب البحر وســافر نحو مصر، فانكسر به المركب قــرب جزيرة دَهْلَك، وكان ذلك يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة عام ٥٦٣هــ/١١٦٨م، فاســتطاع النّجاة ورجع إلى عدن وهو عريــان فأكرَمهُ ياسر، وكانت وفاته بعيذاب عام ٥٦٧هــ/ ١١٧١م. ابن خلكان. وفيات الأعيان، ٥/ ٣٨٥ - ٣٨٨، ابن خلدون. العبر، ٤/ ٤٦٧ - ٤٦٨، باسيه. النّقوش الكِتَابيَّــة، ص٣٤، ابراهيــم. عــدن، ص٢١١، الفريح. ابن قلاقس، ص: ١٠، ١٤.

(١٢١) جزيــرة النّاموس: تقع بين جزيــرة دَهْلَك وعَقيق، جزيرة مِلؤها نامِس، لم يســلُكها ولم يَســكُنها أحدٌ مــن خلقِ اللهِ لكثرتِهِ. ابن المجاور. تاريخ المستبصر، ص٢٤٥، وقيل أنَّهَا جزيرة قرب دَهْلَك. باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٣٤، وقيل أنَّهَا من جزر دَهْلَك. الفريح. ابن قلاقس، ص١٤

(١٢٢) ()الحموي. مُعجَم البُلدَان،٢/ ٤٩٢، باســيه.النقوش الكِتَابيَّــة، ص: ١٠، ٢٨، ٣٤، النّجــم. أرتريــا ، ص ١٣٠، الفريح. ابن قلاقس، ص١٤.

وعدن، وكان الشّاعر قد دخل عدن خالي الوفاض (عريانًا)، وشكى حاله إلى ياسر بن بلال أميرها، فَساعدهُ ومن معه من الرّجال، ومدحه بالقصائد الجميلة، ثم عاوده الحنين ثانية إلى موطنه الإسكندرية، فأبحرَ من هناك، وكانت هذه رحلته الأخيرة، فقد انكسَر به المركب بالقرب من ميناء عيذاب، عام ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م واستطاع النّجاة، فرجع الى عدنَ وهو عريانُ فأكرَمهُ أميرُها ياسر، وكانت وفاة الشّاعر ابن قلاقس في عيذاب عام ٥٦٧ هـ/ ١١٧١م، وهو في الخامسةِ والثلاثينَ من عمره[١٢٣].

لهذين البيتين اللذين هجا فيهما الشّاعر ابن قلاقس جَزيرَة دَهْلَك وحاكمها: مالك بن شداد، أهمية كَبيرَة، فقد وَردَ لأول مرة - في البيت الثّاني - اسم حاكم جَزيرَة دَهْلَك، وهو: مالك بن شداد الذي كَانَ متوليًا عليها في القَرن السّادس الهِجريّ/ الثّاني عَشَر الميلَاديّ، إذ يعود تاريخ ذلك البيت الى عام ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م، كما يتضح ذلك في ترجمة حياته، وأوضحَ فيهما مساوئ جَزيرَة دَهْلَك الطّبيعية والمناخية.

دَهْلَك في القَرن السّابع الهِجريّ:

من النّقوش الكِتَابيَّة التي وُجِدَت في جَزيرَة دَهْلَك: نقش كتابي ضريحي وَجدهُ الرّحالة الألماني (روبل)، يعود تاريخُه إلى الخامس من شعبان عام ٦٠٣هـ/ ٧ آذار سنة ١٢٠٧م، ولسوءِ الحظّ أهمل الرّحالة الألمانيُّ نَسخَ اسم المُتَوَفَّ وتقديم معلومات عن ذلك الضّريح[١٢٤].

ويحتمل أنّ هذا النّقش لو كَانَ واضحًا فيه اسمُ المُتَوَفَّ، لكشفَ لنا عن شخصيّة مهمة: سياسيّة أو اجتماعيّة أو دينيّة في جَزيرَة دَهْلَك، تفيدنا في إضافة معلومات عن أحوالها، في القَرن السّابع الهِجريّ/ الثّالث عَشَر الميلَاديّ.

وإذا كَانَ المَقريزيّ قد اكتفى في أحدِ مؤلفاتهِ[١٢٥] بذِكرِ دَهْلَك بين الجزر الأربع المأهولةِ بالسُكان في بحر القُلزم (البحر الأحمر)، فإنَّه حفظَ لنا في كتابه الآخَر[١٢٦] معلوماتٍ مهمة عنها، ففي عام ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م، وصلَ إلى القاهرة نَبأٌ يفيدُ أنّ مُتَمَلِك جَزيرَة دَهْلَك وسواكن[١٢٧] يستوليان على أموال من مات من التّجَار في مملكتيهما، فَوجهَ إليهما الظاهر بيبرس سلطان مصر المملوكيّ توبيخات في هذا الشّان؛ لأنَّه كَانَ مُستاءً من هذه التّصرفات، التي تستهدف الإستقلالَ والإنفصالَ عن التبعية لمصر، وذكر النّجم[١٢٨] أن صاحب دَهْلَك (دون تسميته) خضع للسلطان بيبرس، ونستدلُّ مِمَّا ذكرَه المَقريزيّ أن جَزيرَة دَهْلَك كانت مملكةً يحكمها ملك يتبع حكمَ المماليك في مصر، في النّصف الثّاني من القَرن السّابع الهِجريّ/ الثّالث عَشَر الميلَاديّ.

وفي ذلك العهد كانت ميولُ ملك دَهْلَك تبدو مناوئة لليمن، وربَّما تغيَّر الحالُ فيما بعد، فأصبح في ذلك الحين تابعًا لنجاشيّ الحَبَشَة بفعل احتلال مُصَوَع؛ بدليل قول أبي الفِدا[١٢٩] ما نَصهُ: «وملك

(١٢٣) يُنظر عن نهايته، فضلًا عن ترجمته الآنفة: الفريح. ابن قلاقس، ص١٤.

(١٢٤) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ٣٤ - ٣٥.

(١٢٥) الخطط، ١/ ١٧، والجُزرالأربع العامرات: دَهْلَك وسَواكِن والنُعمان والسامري.

(١٢٦) السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/ ق١/ ٥٠٦، يُنظر أيضًا: باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص٣٥، النّجم. أرتريا، ص ١٣٢.

(١٢٧) سَواكِن: بلد مشهورعلى ساحل بحرالجار قرب عيذاب، ترفأ اليها السفن القادمة من جدة، وأهلهُ سودٌ نصارى. الحموي. مُعجَم البُلدَان،٣/٢٧٦، وسواكن: جزيرة في بحر القلزم (البحر الأحمر) وصاحِب سَواكِن من البُجاة المُسلِمينَ وله ضرائب على التجار، وسَواكِن صغيرة جدًا، وهي لجنس من السودان يقال لهم: دنكل. أبوالفدا. تقويم البُلدَان، ص:٣٧٠ - ٣٧١.

(١٢٨) أرتريا، ص ١٣٢.

(١٢٩) تقويم البُلدَان ص٣٧١، وذكر باسيه أنَ سلاطين

دَهْلَـك من الحبش المُسـلِمينَ وهو يُـداري صاحب اليَمَن».

يتضح لنـا من هذا النّص أن ملك دَهْلَك - دون تسـميته - كَانَ حَبشيًا مُسـلِمًا يَسعى إلى المُحافظةِ على عرشـه ويُداري سـلطان اليَمَن[١٣٠]، وفي سبيل هذا الهدف بذلَ قصارى جهده ليكون على وفاق مع مصر، التي كَانَ يأمل - بلاريب - أن يجدَ فيها سندًا له، وكانت هذه المرحلة هي المرحلة التي شـنَّ فيها ملوك الحَبَشَـة غاراتِهم العنيفـة على بلاد: (الطراز الإسلَاميّ)، تلك الغارات واسعة النّطاق التي اشتركَ فيهـا الأتراكُ والبُرتُغَاليّون ضـد المناطقِ الخاضعةِ لسلطان جَزيرَة دَهْلَك[١٣١].

الخاتمة:

في ختـام بحثنا هذا نَودّ الإشـارة الى أهمية جزر دَهْلَـك في العُصُور الإسـلَاميّة الوُسـطَى، وأبرزُها، ودورهـا في نـشر العروبـة والإسـلام، فضـلًا عن المأثورات الحَضَاريّة التي خلدها العَرَب والمُسلِمونَ في الجَزيـرَة، مـن الكتابـات والنقـوش العَرَبيّـة - الإسلَاميّة على الأضرحة، لكنّنا نجهلُ تسلسل أسماء حكام جَزيرَة دَهْلَك وسلاطينها؛ لأنّ المَصَادِرالعَرَبيّة القديمـة لم تذكرهم - عدا إشـارة واحـدة فقط - وتسـكتُ بعد هـذه المرحلة عن ذكر جَزيـرَة دَهْلَك حتى ظهـور البُرتُغَاليّـين في المحيطِ الهنـديّ، بعد اكتشاف رأسِ الرّجاء الصّالح وتأسيس امبراطوريَّة اسـتعماريَّة خَاصَّـة بهـم، وفي الهنـد كانـت أولى مُسـتعمَراتهم، وقد قاومهم سلاطينُ دَهْلَك مقاومةً عنيفة، وتعرضت جَزيـرَة دَهْلَك لتدميرٍ وحشيّ من قبل الأسطولِ البُرتُغَاليّ الذي وصلها عام ٩١٨هـ/ ١٥١٣م، عندمـا كَانَ يحكمُها السّـلطانُ أحمدُ بن إسـماعيل الدَهْلَكي، المُتَـوَفَّى عام ٩٤٦هـ/ ١٥٤٠م[١٣٢]، وقـد وُجـدَ على قـبره نقشٌ كتابـيٌّ محفوظ، أوردنـا نَصـهُ في الملحـق الأول أدناه؛ لعـدم تعلق تاريخِه بالمدّة الزّمنية المُحَدَدة لبحثنا.

ملحَق رقم: (١)
النقش الضّريحي لقبر السّلطان أحمد بن
إسماعيل الدَهْلَكي[١٣٣]
الذي عاصَرَ الغزو البُرتُغَاليّ وقاوَمَهُ

تَعرضَـت جَزيـرَة دَهْلَك إلى تدمـيرٍ وحشيٍّ من الأسطول البُرتُغَاليّ الذي وصلَ إليها في سنة ١٥١٣م [٩١٩هـــ]، عندمـا كَانَ يحكمها السّـلطان أحمد بن إسـماعيل، الـذي وُجدَ في قبره النّقـش الكتابي المحفوظ في متحف (بار له دوق) في باريس، ونَصُّه الآتي[١٣٤]:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«[إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر]"[١٣٥] صدق الله العظيم. هذا قبُر العبدِ الفقير إلى الله تعالى السّـلطان أحمد بن السّـلطان اسـماعيل المُجاهِد المرابط بسـلطان الإسـلام بثغر دَهْلَـك المحروس، انتقـل إلى رحمة اللـه تعالى ليلة

دَهْلَك يُدارون ملوك الحبشـة، كما كانوا يُدارون سـلاطين مصرإتقاءً لِشرِهم. النّقوش الكِتَابيَّة، ص١١.

(١٣٠) ذكـر النّجـم أن دَهْلَـك كانـت في الواقع (ولايـة) عربية، يحكمهـا ملك أو سـلطان يُداري سـلطان اليمـن. أرتريا ، ص١٣٢.

(١٣١) باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ١١، ٣٥.

(١٣٢) يُنظرعن تفاصيل الغزو البُرتُغَاليّ:المرجِعُ نَفسُـه، ص:١١ - ١٤، ٣٦ - ٤٩.

(١٣٣) ذكره بلقب الدَهْلَكي: عرب فقيه الجيزاني. فتوح الحبشة، ص٣٣٩، يُنظر أيضًا: باسـيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ١٣، ٤٧، هامش: ٨٢.

(١٣٤) مقدمـة النّص هذه نقلًا، عن: باسـيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص١١، يُنظـر عن نـص النّقش: المَرجِعُ نَفسُـه، ص: ١٢، ١٨- ١٩، وقـد اعتمدنا في نَقلِهِ عـلى الصّفحتين الأخيرتين: (١٨- ١٩).

(١٣٥) سورة القمر، الآيتان:٥٤ - ٥٥.

الجمعة سادس عَشَر شوال سنة ستٍ وأربعينَ وتسعِ مايــة [٩٤٦هـــ/ ١٥٤٠م] مــن الهِجــرَة النّبويَّة وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآلِهِ وسَلّم»[١٣٦].

ملحق رقم: (٢)

الغزو البُرتُغَاليّ لدَهْلَك ومقاومته

«وتذكــر الوثائق البُرتُغَاليّــة، كما جاء في كتاب رســالة البوكيرك/ ٤ - ١٢ - ١٥١٣/، أن ســلطان دَهْلَــك أكــرمَ وفــادةَ البُرتُغَاليّــينَ في بدايــةِ الأمــر كضيــوف: «في اليوم التّــالي عادوا إلينا مــع الهَدايا مــن الحليبِ واللحمِ والعَســل وأبلغونــا رغبةَ الملكِ في التّحــدثِ إلى (الكابيتانــو) فيما ســلّموا السّــفيرَ رســالة إليه يُعربُ فيها الملك عــن سرورِه بمجيئِه. وبعد ثلاثــةِ أيامٍ وصــلَ الملكُ وكان يحرســهُ ٥٠٠ جنديٍ مُسلحين بالنِبال والأقواسِ والتُروس وبعض السّيوف الشّبيهة بسيوفنا. وأولو الشّأن منهم كانوا يَمتطونَ الجِمال والخيــول العَرَبيّة السّريعة. وكان معهم عازفــون على آلات موســيقية يعزفونَ عليها حســب الأعرافِ المَحليــة. وكان الملكُ يرتــدي وِفقًا للطريقة العَرَبيّة، ســترَة حَريريَــة مُطرَزة بالذهب، شــابّ في الخامسةِ والعشرينَ، أســمرُ غامِق اللَون، أســوَدُ الشّــعَر، شــأنَ ســائر مُســلمي بلاد العَرَبِ السّعيدة الممتدة حتى مَكَّة»[١٣٧].

وهــذا الوصــف إنَّما يــدلّ على علو شــأن دَهْلَك بالمقارنة مع حجمها وطاقتها البشريّة المحدودة، إلا أنهــا، كما يُجمع المُؤَرّخون، كانــت ذاتَ ثراءٍ عظيم مصدرُه اللآلئ وموقعُها التّجَاريّ الممتاز.

لم يستسلمْ أهالي دَهْلَك للغزو البُرتُغَاليّ، بل أنَّهُم اعترضوا سبيلَه منذ البداية، فعندما أدركَ السّلطان أحمد بن إســماعيل مَقاصِدهِم الإستعماريَّة أوصدَ أبوابَ بلادِه في وجوهِهم قائلًا: «ليسَ في هذه الأرض تُجار، بل أنَّهُم جميعًــا محاربون»، وعندما حاوَلت المجموعة الإســتطلاعيّة بقيادة: لونســودي كوسمه النّــزول إلى الجَزيرَة أبادُوهــا في كَمين، وأثارت هذه الواقِعــة حَنَــق البُرتُغَاليّــين ورغبتَهــم في الإنتقامِ؛ فانطلــقَ الأســطولُ البُرتُغَــاليّ مــن (جــوا) بالهند عــام [ســنة] ١٥٢٠ م، بقيادة: ديبغــو لويس دي اسكويرا، فَفرَّ سكان الجَزيرَة إلى بَرَ مُصوَع وحَوَّلَ الأب الفــارز جامع مُصَوع إلى كنيســة أطلق عليها: (شافِعَة مريم العذراء)[١٣٨].

(١٣٦) يُنظرعــن النّــص وتحليله والتعليق عليه: باســيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص:١٧ - ٢٠.

(١٣٧) يُنظرعن نص رســالة البوكيرك والغــزو البُرتُغَالّي لدَهْلَك: باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص١٢.

(١٣٨) يُنظرالتعليق على رسالة البوكيرك وماجاء بعدها: باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة، ص: ١٢- ١٣.

ملحق رقم:(٣)

ألقاب وحُكام جزر دَهْلَك كما أوردتها المَصَادِر والمراجع العَرَبيّة

ت	اللقب والاسم	القَرن - العام	المؤلِف	المصدر - المرجع	الجزء -الصفحة
١	صاحب جزائر دَهْلَك	القَرن الرّابع الهجريّ/ ١٠م	ابن حوقل	صورة الأرض	ص٣٢
٢	صاحب جَزيرَة دَهْلَك	٣٦٦هـ/٩٧٦م (ق٤هـ/ ١٠م)	عُمارة اليَمَني	المفيد في أخبار صنعاء وزَبيد	ص٦٧
٣	صاحب دَهْلَك	القرن الخامس الهِجريّ/ ١١م	= =	= = = = =	ص١٩٢
٤	السّلطان حسين بن مُحَمَّد بن منصور	ت: جُمَادَى الآخرة ٤٨١ هـ/١٠٨٨م (القرن ٥هـ/١١م)	رينيه باسيه	النقوش الكِتَابيَّة في جَزيرَة دَهْلَك	ص: ٩، ٢٢
٥	مالك بن الشداد صاحب دَهْلَك	القَرن السّادس الهجريّ/١٢م	ياقوت الحموي	مُعجَم البُلدَان	ج٢/ ٤٩٢
٦	مالك بن أبي السّداد	٥٦٣ هـ/ ١١٦٨ م (ق٦هـ/١٢م)	د.سهام الفريح	ابن قُلاقس/ حياته وشعره	ص ١٤
٧	مالك بن شداد حاكم دَهْلَك	القَرن السّادس الهجريّ/ ١٢م	عبد الباري النّجم	أرتريا شعبًا وكفاحًا	ص١٣٠
٨	ملك دَهْلَك من الحبش المُسلِمينَ	القَرن السّابع الهِجريّ/ ١٣ م	أبو الفدا	تقويم البُلدَان	ص ٣٧١
٩	متملك جَزيرَة دَهْلَك	٦٦٢ هـ/ ١٢٦٤م (ق٧هـ/ ١٣م)	المقريزي	السّلوك لمعرفة دُوَل الملوك	ج١/ ق١/ ٥٠٦
١٠	ملك جَزيرَة دَهْلَك ، وملك دَهْلَك	القرن السّابع الهِجريّ/١٣م	رينيه باسيه	النقوش الكِتَابيَّة في جَزيرَة دَهْلَك	ص ٣٥
١١	صاحب دَهْلَك	= = =/ =	عبد الباري النّجم	أرتريا شعبًا وكفاحًا	ص ١٣٢

ملحق رقم (٤)

خريطة أرخبيل دَهْلَك

المرجع: باسيه. النّقوش الكِتَابيَّة في جَزيرَة دَهْلَك

مَصَادِر البحث ومراجعه

أ - المَصَادِر العَرَبيّة القديمة:

(١) القَرن الكريم، كتاب الله العزيز.

- ابن الأثيرالشيباني الجزَري، عز الدّين أبو الحَسَن عليّ بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

(٢) الكامل في التّاريخ، ج:٢، ٥، (بيروت، ١٩٦٥م).

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، طبعة أوفست/ مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت).

- ابن حوقل، أبوالقاسم مُحَمَّد بن عَليّ النّصيبيني، (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م).

(٤) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٧٩م).

- ابن خرداذبه، عبيدالله بن عبدالله، (ت: في حدود عام: ٣٠٠هـ/٩١٢م).

(٥) المسالك والممالك، (ليدن، ١٨٨٩م)، طبعة أوفست/ مكتبة المثنى، (بغداد، د. ت).

- ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خلدون ولي الدّين التّونسي، (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

(٦) تاريخ ابن خلدون، المُسمى: العِبَر وديوان المُبتدأ والخبر في أيام العَرَب والعجم والبربر ومَن عاصَرهُم مِن ذوي السّلطان الأكبر، ج: ٣، ٤/ ق٢، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٨م).

- ابن خلكان، شمس الدّين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر، (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م).

(٧) وَفَيَات الأعيَانِ وأنباءُ أبناء الزّمان، ج٥، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثّقافة، (بيروت، ١٩٦٨م).

- ابن سيد النّاس، فتح الدّين أبو الفتح مُحَمَّد بن أبي عمرو بن مُحَمَّد بن أبي بكر مُحَمَّد بن أحمد، (ت: ٧٣٤ هـ/١٣٣٤م).

(٨) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائِل والسِيَّر، ج١، دار الآفاق الجديدة، ط١، (بيروت،١٩٧٧م).

- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت:٢٥٧هـ/٨٧١م).

(٩) فتوح مصر وأخبارها، (ليدن، ١٩٢٠م).

- ابن المجاورالبغدادي النّيسابوري، أبو بكر بن مُحَمَّد بن مسعود بن عَليّ بن أحمد، (المُتَوَفَّ بعد عام: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

(١٠) صفة بلاد اليَمَن ومكة وبعض الحجاز المسماة: تاريخ المستبصر، ق:١ - ٢، باعتناء: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤م).

- ابن منظور، جمال الدّين مُحَمَّد بن مكرم، (ت:٧١١هـ/١٣١١م).

(١١) لسان العرب، ج١، إعداد: يوسف خياط، (بيروت، د.ت).

- ج١٠، (بيروت، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م).

- ابن هشام الحِميَّرِي المُعافري، أبو مُحَمَّد عبد الملك بن هشام بن أيوب، (ت: ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م).

(١٢) السّيرة النّبوية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،(بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

- أبوالفدا، عماد الدّين إسماعيل بن عَليّ، (ت:٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

(١٣) تقويم البُلدَان، باعتناء: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، (باريس، ١٨٤٠ م).

- أبومخرمة، أبومُحَمَّد عبدالله الطّيب بن عبد الله بن أحمد، (ت:٩٤٧هـ/١٥٤٠م).

(١٤) تاريخ ثغر عدن، ج٢، باعتناء: أوسكر لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٦م).

- الأصفهاني، أبوالفرج علي بن الحسين، (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م).

(١٥) كتاب الأغاني، ج٤، منشورات دار الثّقافة، (بيروت، ١٩٥٥م).

- البكري، أبوعُبيد عبد الله بن عبد العزيز، (ت:٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

(١٦) مُعجَم ما استَعجَم من أسماء البلاد والمواضِع، ج: ١،٢، تحقيق: د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م).

- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م).

(١٧) فتوح البُلدَان، تحقيق: رضوان مُحَمَّد رضوان، مطبعة السّعادة، (القاهرة، ١٩٥٩م).

- الجواليقي،أبو منصور موهوب بن أحمد بن مُحَمَّد بن الخضر،(ت:٥٤٠هـ/١١٤٥م).

(١٨) المُعَرّب من الكلام الأعجَميّ على حروف المُعجَم، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط٢، (القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- الحموي، شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

(١٩) مُعجَم البُلدَان، ج:٢، ٤، دار صادر، ط٨، (بيروت، ٢٠١٠م).

- الحِميَّرِي، مُحَمَّد بن عبد المنعم، (من علماء

القَرن الثّامن الهِجريّ/ الرّابع عَشَر الميلَاديّ).
(٢٠) الـرّوض المعطـار في خبر الأقطـار، تحقيق: د. إحسـان عبـاس، دارالقلـم للطباعـة، (بـيروت، ١٩٧٥م).
- السّـمعاني، أبوسـعد عبـد الكريم بـن مُحَمَّد، (ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م).
(٢١) الأنسـاب،ج٥، باعتناء:عبدالرحمـن بـن يحيى المعلمي،ط،(حيدر آباد الدّكن، ١٩٦٦م).
- الطّـبري، أبوجعفـر مُحَمَّـد بن جرير بـن يزيد، (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م).
(٢٢) تاريـخ الرّسـل والملـوك، ج: ٤، ٦، ٧، تحقيـق: مُحَمَّد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤- ١٩٦٥م).
- عُمـارة الحَكَمي اليَمَني، أبـو مُحَمَّد نجم الدّين عمـارة بن أبي الحسـن علي بن مُحَمَّـد بن زيدان، (ت:٥٦٩هـ/ ١١٧٤م).
(٢٣) تاريـخ اليَمَن، المسـمى: المُفيـد في أخبار صنعاء وزَبيد وشُعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: مُحَمَّد بن عَليّ الأكوَع الحَوالي، مطبعة السّعادة، ط ٢، (القاهرة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).
- القلقشـندي، أبـو العبـاس أحمـد بـن عَـليّ، (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م).
(٢٤) صبـح الأعـشى في صناعة الإنشـا، ج٥، نسـخة مصورة عن الطّبعة الأميرية، (القاهرة، د.ت).
- المقريـزي، أبو العباس تقي الدّين أحمد بن عَليّ، (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م).
(٢٥) السّـلوك لمعرفـة دول الملـوك، ج:١/ ق١،ج٢، باعتناء: مُحَمَّد مُصطَفَى زيادة، ط ٢، (القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).
(٢٦) المواعظ والإعتبار بذكر الخُطط والآثار، المعروفة بـ: الخُطط المقريزيـة، ج:١، ٢، مطبعة بولاق، (القاهرة، ١٢٩٤هـ).
- الهمدانـي، لسـان اليَمَن الحَسَـن بـن أحمَدَ بن يعقوبَ، (المُتَوَفَّ بعد عام: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).
(٢٧) صفـة جَزيـرَة العـرب، تحقيـق: مُحَمَّـد بـن عَـليّ الأكـوع، دار اليمامـة، (الريـاض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
- اليعقوبـي، أحمـد بـن أبـي يعقوب بـن جعفر بن وهـب بن واضـح الكاتـب، (المُتَوَفَّ بعـد عام: ٢٩٢هـ/٩٠٥م).
(٢٨) تاريـخ اليعقوبـي، ج:١- ٣، تقديـم وتعليـق: السّـيد مُحَمَّـد صـادق بحـر العلـوم، (النجـف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
ب - المَراجعُ العَرَبيّة الحَديثة:
- إبراهيم، د. مُحَمَّد كريم (الشّمري).
(٢٩) التّواريـخ المحَلية لمدينة زَبيد في اليَمَن/ دراسـة في مناهجها ومَصَادِرها وأسـس تأليفها، مركز دراسات الخليج العَرَبيّ/ جامعة البصرة، ط١، (البصرة، ١٩٨٦م).
(٣٠) عدن/ دراسة في أحوالها السّياسية والإقتصادية ٤٧٦ - ٦٢٦هـ/ ١٠٨٣ - ١٢٢٨م، مركـز دراسـات الخليـج العَرَبـيّ، ط١، (البـصرة، ١٩٨٥م).
- باسيه، رينيه.
(٣١) النّقـوش الكِتَابيَّـة في جَزيرَة دَهْلَـك، (مُقتطَف مـن الجريـدة الآسـيوية، باريـس ١٨٩٣م)، ترجمة ونشر: البعثة الخارجية لجبهة التّحرير الأرتيرية، مطابع الإدارة السّياسـية، (دمشـق، ١٩٧٧م).
- حسن، د. حسن إبراهيم.
(٣٢) انتشـار الإسـلام والعروبـة فيما يـلي الصّحراء الكبرى، ط١، (القاهرة، ١٩٥٧م).
- رزق الله أحمد، أ. د. مهدي.
(٣٣) السّيرة النّبوية في ضوء المَصَادِرالأصيلة - دراسة توثيقيـة تحليلية،مكتبـة الرّشـد - نـاشرون، ط ٤، (الرياض،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
- زكي، د. عبدالرحمن.
(٣٤) الإسلام والمُسلِمونَ في شرق أفريقيا، ج١، مطبعة يوسف، (القاهرة، ١٩٦٥م).
(٣٥) تاريـخ الـدّول الإسـلَاميّة السّـودانية بأفريقيـا الغربية، المؤسسة العَرَبيّة الحديثة، (القاهرة، ١٩٦١م).
- سبي، عثمان صالح.
(٣٦) تاريخ أرتريا، (بيروت، ١٩٧٤م).
- شهاب، حسن صالح.
(٣٧) أضـواء على تاريـخ اليَمَن البَحـريّ، دار العودة، ط٢، (بيروت، ١٩٨١م).
- عابدين، عبدالمجيد.
(٣٨) بـين الحَبَشَـة والعـرب، دار الفكـر العَرَبـيّ، (القاهرة، د.ت).
- عبدالعليم، د. أنور.
(٣٩) الملاحـة وعلـوم البحارعند العـرب، دار المعرفة، (الكويت، ١٩٧٩م).

- عـرب فقيـه الجيزانـي، شـهاب الدّيـن أحمـد بـن عبدالقادر بن سـالم بن عثمـان، (المتوفى بعد عام:٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م).
(٤٠) فتوح الحَبَشَـة، تحقيق: رينيه باسيه، (باريس، ١٨٩٧م).
- القيـسي، د. عبدالحميد و: الخفـاف، د.عبد علي حسن.
(٤١) البحرالأحمر أهميته الاقتصادية والإستراتيجية، مركز دراسات الخليج العَرَبيّ/ جامعة البصرة، (البصرة، ١٩٨٦م).
- محمود، د. حسن سليمان.
(٤٢) تاريخ اليَمَن السّـياسيّ في العصرِ الإسلَاميّ، سـاعدَ المَجمَعُ العلميّ العراقيّ عـلى طبعه، ط١، (بغداد، ١٩٦٩م).
- النّجم، عبد الباري عبد الرّزاق.
(٤٣) أرتريـا شـعبًا وكفاحًـا، ط ١، مطبعـة العاني، (بغداد، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م).
ت - الدّوريات العلمية:
- حسن، يوسف فضل.
(٤٤) الصّراع حول البحر الأحمر، مَجلّة الدّارة، السّنة : ٨، العدد:١٣، (الرياض، ١٩٨٣م).
- الفريح، د. سهام.
(٤٥) ابن قُلاقِس حياتهُ وشِعرهُ، حوليَّات كُليَّة الآداب، جامعة الكويت، الحوليَّة الأولى، الرّسالة الثّالثة في الأدب، (الكويت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٨٠م).